البابا شنودة الثالث

الروح القدس

وعمله فينا

البابا شنوده الثالث



وعمله فينا

The Holy Spirit And His Work In Us

By H.H. Pope Shenouda III

Ist. Print | الطبعة الأولى
August 1991 | أغسطس ١٩٩١م
Cairo | القاهرة

الكتاب : الروح القدس وعمله فينا .
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث .
الناشر : الكلية الإكليريكية ـ القاهرة .
الطبعة : الأولى ١٩٩١م .
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست ـ العباسية ـ القاهرة .
رقم الإيداع بدار الكتب : ١٩٩١/٧٠٠٢م .
I.S.B.N. 977 - 00 - 1894 - 5 .

لوحات الكتاب : تاسوني سوسن .



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة الكتاب

موضوع الروح القدس موضوع هام جداً فى الكنيسة .
فعليه يتوقف كل عملها ، وهو العامل فى كل أسرارها .

والكنيسة تحتفل كل عام بعيد حلول الروح القدس على الرسل القديسين ، ويسمى عيد الخمسين ، أو عيد البندكستى ، ويعتبر بداية لتاريخ الكنيسة المسيحية ، وبدء كرازتها وانتشارها . حيث تحقق فيه وعد السيد الرب لتلاميذه القديسين « ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وكل اليهودية وفى السامرة وإلى أقصى الأرض » (أع ١ : ٨) .

وفى عهدنا الحاضر ، صارت لعيد العنصرة أهمية خاصة .
وفيه تمت سيامة غالبية الآباء الأساقفة .

وشعر جميع الناس بأهمية هذا العيد السيدى ، وفرحة الإيبارشيات فيه . وفى كل عام كانت تجتمع آلاف عديدة من الأقباط فى الكاتدرائية المرقسية الكبرى ، للاشتراك فى الاحتفالات بسيامة أحبار الكنيسة الأجلاء .

وكنا نلقى عظات ومحاضرات عن الروح القدس فى تلك المناسبات السعيدة ، وفى اسبوع العنصرة ، من الصعب تجميعها كلها ...

* * *

وهناك عمل آخر خاص بالروح القدس ، أنعم به الله علينا ، وهو :

تكريس الميرون المقدس مرتين : فى سنة ١٩٨١م ، وفى سنة ١٩٨٦م .

وذلك لاحتياج الكنائس إليه ، وبخاصة لتأسيس كنائس عديدة جداً فى بلاد المهجر ، واحتياجنا للميرون فى تدشين الكنائس والمذابح والمعموديات ، وأيضاً ما تحويه الكنائس من الأوانى المقدسة ومن الايقونات . يضاف إلى هذا

احتياج الآباء الكهنة إلى الميرون فى سر المسحة المقدسة التى صاروا يتقنونها تماماً بستة وثلاثين رشماً للمعمد .

وكنا نلقى محاضرات أيضاً عن الروح القدس فى أيام تقديس الميرون .

إلى جوار اجابة اسئلة عديدة كانت تصلنا عن الروح القدس . وما نشرناه عن الروح القدس فى مجلة الكرازة وفى جريدة وطنى .

★ ★ ★

وقد جمعنا ما بين يديك فى هذا الكتاب كدفعة أولى .

وقصدنا بالدرجة الأولى أن تكون مقالات روحية .

أما الجزء العقائدى أو اللاهوتى ، فله كتاب آخر. ولذلك نعدك إن شاء الله بإصدار كتاب عن [إنبثاق الروح القدس] ضمن مجموعة كتب ستصدر عن [اللاهوت المقارن] فى مجال الحوار اللاهوتى الذى نقوم به سعياً وراء الوحدة المسيحية .

ونستثنى من منهجنا الروحى فى هذا الكتاب ، الفصل الأول الذى موضوعه (من هو الروح القدس) ، الذى لزم لنا كمدخل إلى الموضوع الروحى .

ونحن نرجو أن تشعر بأهمية الروح القدس فى حياتك وخدمتك .

ومن أجل هذا خصصت الكنيسة المقدسة ، فى السبع صلوات اليومية ، صلاة الساعة الثالثة ، نتذكر فيها عمل الروح القدس منذ حلوله على التلاميذ يوم عيد العنصرة ، مبتهلين إلى روح الله القدوس أن يحل فينا و يطهرنا من كل دنس .

ختاماً ، أختم هذه المقدمة ، لكى تدخل معنا فى موضوع الروح القدس ، وعمله فينا ، وشركتنا معه ، وصفات عمل الروح ، ومدى استجابتنا أو مقاومتنا له ، مع فصل طويل عن (إطفاء الروح) .

ليكن الرب معك أيها القارىء العزيز ، يعينك بعمل روحه القدوس فيك ، وفى خدمتك أيضاً .

البابا شنوده الثالث


الفصل الأول
من هو
الروح القدس

من هو الروح القدس

لابد أن تكون لكم معرفة بالروح القدس من هو؟ وما عمله فيكم ولاجلكم... لكى تكون لكم علاقة به ، ولتعرفوا عمق احتياجكم إليه...

الروح القدس هو « **روح الله القدوس** » (أف ٤ : ٣٠)؛ (٢كو٣ : ٣) .

هو « **روح الله** » (تك ١ : ٢) (رو ١٥ : ١٩) (١كو١٢ : ٣) .

بل الروح القدس هو الله ، لأن « الله روح » (يو ٤ : ٢٤) .

لاهوته

قال القديس بطرس «إن الكذب على الروح القدس معناه الكذب على الله» (أع ٥ : ٢٣). ومادام هو روح الله ، (أى٣٣ : ٤) (٢كو٣ : ٣)، وهو روح السيد الرب (اش ٦١ : ١)، إذن هو الله .

هذا المعزى ، روح الله ، حلّ على التلاميذ فى يوم الخمسين (أع ٢ : ١ - ٤) .
وهو الذى وعد به الله فى سفر يوئيل النبى قائلاً « و يكون بعد ذلك أنى اسكب روحى على كل بشر، فيتنبأ بنوكم وبناتكم ، ويحلم شيوخكم أحلاماً ، و يرى شبابكم رؤى » (يوء٢ : ٢٨). وقد ذكر القديس بطرس أن هذه النبوءة تحققت فى يوم الخمسين (أع ٢ : ١٦، ١٧) .

* * *

هو روح الله ، وهو « **روح إبنه** » (غل ٤ : ٦) « روح المسيح » (١بط ١ : ١١) .

هو « **روح الرب** » (أش ١١ : ٢) « روح السيد الرب » (اش ٦١ : ١) .

قيل فى سفر أيوب الصديق «روح الرب صنعنى» (أى ٣٣ : ٤). وقال حزقيال النبى «وحلّ علىَّ روح الرب وقال لى ...» (حز ١١ : ٥).

وقال القديس بطرس فى توبيخ ما فعله حنانيا وسفيرا «ما بالكما قد اتفقتما على تجربة روح الرب» (أع ٥ : ٩).

وهو « روح الحق » (يو ١٤ : ١٧) . قال عنه السيد « روح الحق الذى من عند الآب ينبثق» (يو ١٥ : ٢٦). وقال أيضاً «متى جاء ذاك ، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق» (يو ١٦ : ١٣).

* * *

ويثبت لاهوت الروح القدس أنه فى الثالوث القدوس.

إنه واحد مع الآب والابن. وفى ذلك يقول السيد الرب لرسله القديسين «تلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (أع ٢٨ : ١٩). ولاحظوا هنا أنه يقول «باسم» وليس باسماء...

وهذا يوافقه أيضاً ما ورد فى رسالة القديس يوحنا الأولى، إذ يقول «فإن الذين يشهدون فى السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة (اللوجوس) والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم واحد» (١يو ٥ : ٧).

* * *

ويثبت لاهوته أيضاً أنه المحيى، ومعطى الحياة.

ولذلك يسمى « روح الحياة» (رو ٨ : ٢). وقد ورد فى سفر حزقيال النبى، أنه هو الذى يحيى الموتى (حز ٣٧ : ٩، ١٠).

ومن الذى يستطيع أن يحيى الموتى ويقيمهم، إلا الله وحده.

الروح القدس هو أقنوم الحياة . هو مصدر الحياة فى العالم كله، سواء الحياة بمعنى الوجود أو البقاء، أو الحياة مع الله. ويصفه قانون الإيمان بأنه «الرب المحيى».

* * *

ويثبت لاهوت الروح القدس، أنه مصدر الوحى.

وقانون الإيمان يصف الروح القدس بأنه «الناطق فى الأنبياء».

ولعل هذا يوافق ما ورد فى الرسالة الثانية للقديس بطرس الرسول عن الوحى الإلهى إذ قال «لأنه لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان ، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بط ١ : ٢١) . ومادام الوحى من الروح القدس ، إذن هو من الله، لأنه من روح الله . لذلك قال القديس بولس الرسول «كل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم» (٢تى ٣ : ١٦) . يقول الرسول أيضاً «حسناً كلم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى قائلاً ..» (أع ٢٨ : ٢٥ - ٢٧) .

وكمثال لهذا الوحى قال حزقيال النبى «... وحل عليَّ روح الرب وقال لى : قل هكذا قال الرب ...» (حز ١١ : ٥) . ويقول الوحى الإلهى فى سفر اشعياء النبى «أما أنا فعهدى معهم - قال الرب - روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك لا يزول من فمك ، ولا من فم نسلك ... من الآن وإلى الأبد» (اش ٥٩ : ٢١) .

* * *

صفات الروح القدس اللاهوتية

نضيف إلى كل هذا ، أن الروح القدس اشترك مع الآب والإبن فى عملية الخلق .

فكما قيل عن الآب إنه بالإبن قد عمل العالمين (عب ١ : ٢) «فإنه فيه خُلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ... الكل به وله قد خُلق» (كو ١ : ١٦) «كل شىء به كان وبغيره لم يكن شىء مما كان» (يو ١ : ٣) ... هكذا يقول الكتاب عن الروح القدس :

« ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض » (مز ١٠٤ : ٣٠) .

وقيل فى سفر أيوب الصديق « روح الرب صنعنى » (أى ٣٣ : ٤) .

وهذا يدل على لاهوت الروح القدس ، لأن القدرة على الخلق خاصة بالله وحده .

* * *

وقد ذكر الكتاب صفات إلهية له ، منها الأزلية :

كما قيل عن السيد المسيح «فكم بالحرى دم المسيح ، الذى بروح أزلى قدم نفسه لله بلا عيب .» (عب ٩ : ١٤) .

ومن الصفات الإلهية للروح القدس ، وجوده فى كل مكان .

وفى ذلك قال داود النبى للسيد الرب الإله «أين أذهب من روحك ؟! ومن وجهك أين أهرب ؟! إن صعدت إلى السموات فأنت هناك وإن فرشت فى الهاوية فها أنت » (مز١٣٩ : ٧) . وطبعاً الواحد الموجود فى كل مكان هو الله .

ومن الدلالة على وجوده فى كل مكان ، عمله فينا .

يقول بولس الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم » (١كو٣: ١٦) وأيضاً «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم» (١كو٦ : ١٩) . وسكنى الروح فى كل المؤمنين ، فى كل أقطار الأرض ، يدل على وجوده فى كل مكان ، وبالتالى على لاهوته .

إذن روح الله فى كل مكان ، يعمل فى المؤمنين ويحل فيهم .

★ ★ ★

ومما يثبت لاهوته أيضاً ، أنه عالم بكل شيء .

كما يقول القديس بولس الرسول « ... لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله » (١كو٢ : ١٠) . « هكذا أيضاً أمور الله ، لا يعرفها أحد إلا روح الله » (١كو٢ : ١١) . ويقول لنا الرب عن الروح القدس «يرشدكم إلى جميع الحق» (يو١٦ : ١٣) «يعلمكم كل شيء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو١٤ : ٢٦) .

★ ★ ★

الروح القدس قادر على كل شيء :

ومن صفات الروح فى نبوءة اشعياء إنه «**روح القوة**» (اش١١ : ٢) . وهكذا يتحدث القديس بولس الرسول عن كرازته إنها كانت بقوة آيات وعجائب ، بقوة روح الله» (رو١٥ : ١٩) . ويقول أيضاً «برهان الروح والقوة ... بقوة الله» (١كو٢ : ٤) .

والسيد الرب يقول هذا ، كما ورد فى سفر زكريا النبى « لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحى قال رب الجنود » (زك٤ : ٦) .

★ ★ ★

ومما يثبت لاهوته أيضاً، أنه مانح المواهب الفائقة.

يقول الكتاب «كل عطية صالحة، وكل موهبة تامة، هى فوق، نازلة من عند أبى الأنوار» (يع ١: ١٧).

ومع ذلك فإن كل المواهب ينسبها الكتاب إلى الروح القدس كما ورد فى اصحاح المواهب، (١كو١٢)، إذ يقول الرسول: «فأنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد» - (١كو١٢: ٤). وبعد أن ذكر أنواع المواهب ومنها الحكمة، والإيمان، ومواهب الشفاء، وعمل القوات، والنبوة وتميز الأرواح، والألسنة وترجمتها، قال «ولكن هذه كلها يعمل الروح الواحد بعينه، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١كو١٢: ١١).

وطبيعى لا يمكن أنت يمنح كل هذه المواهب، إلا الله.

* * *

والسيد المسيح وصف الروح القدس لتلاميذه بأنه «**المعزى البارقليط**» (يو١٦: ٧). ووصف هذا المعزى **بصفات إلهية**، فقال:

أ - إنه «يمكث معكم إلى الأبد» (يو ١٤: ١٦). إذن فهو ليس إنساناً يمكث معهم فترة ويموت، إنما هو روح الله الذى يمكث معهم إلى الأبد. بل قال عنه أكثر من ذلك إنه:

ب - «ماكث معكم ويكون فيكم» (يو ١٤: ١٧). وعبارة «يكون فيكم» لا تنطبق على إنسان. وقال عنه أيضاً:

ج - «لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه» (يو ١٤: ١٧).

وهذه العبارة أيضاً لا تنطبق على إنسان، لأن الإنسان يراه الناس ويعرفونه.

* * *

وفى الرسالة إلى العبرانيين يصفه الرسول بأنه «**روح النعمة**» (عب ١٠: ٢٩). وفى نبوءة زكريا يقول الوحى الإلهى «وأفيض على بيت داود وعلى سكان أورشليم **روح النعمة والتضرعات**، فينظرون إلى الذى طعنوه، وينوحون عليه كنائح على

وحيد له فى مرارة ...» (زك ١٢ : ١٠) :

والكتاب يسمى الروح القدس أيضاً « **روح القداسة** » (رو ١ : ٤) . ويقول عنه المرتل فى المزمور « **وبروح رئاسى أعضدنى** » (مز ٥٠) .

ونقول عنه فى **صلوات الأجبية** «روحاً مستقيماً ومحيياً ، روح النبوة والعفة ، روح القداسة والعدالة والسلطة » . ونقول عنه أيضاً «الملك السمائى المعزى ، الحاضر فى كل مكان ، والمالىء الكل ، كنز الصالحات ومعطى الحياة ...» . ونطلب إليه قائلين « هلم تفضل وحلّ فينا ، وطهرنا من كل دنس أيها الصالح ، وخلص نفوسنا » .

* * *

وفى سفر اشعياء النبى ، ما أكثر الأوصاف التى يوصف بها روح الله إذ يقول : « ويحل عليه روح الرب ، **روح الحكمة والفهم** ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة ومخافة الرب » (اش ١١ : ٢) . وقد قال السيد الرب عن بصالئيل الذى قام بصناعة ما يلزم خيمة الإجتماع «**وملأته** من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة الاختراع » (خر ٣١ : ٣ - ٦) . ولعل بصالئيل هذا هو أول مثل لمن امتلأوا بالروح فى العهد القديم لمنحهم موهبة فنية معينة ... ومثاله أيضاً قول الله لموسى «وتُكلّم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقديسه ليكهن لى » (خر ٢٨ : ٣) .

وعن روح الحكمة يصلى بولس الرسول من أجل أهل أفسس لكى يعطيهم الله « **روح الحكمة والإعلان** فى معرفته » (اف ١ : ١٧) . وذلك لكى «تستنير اذهانهم ليعلموا ما هو رجاء دعوته » .

اقنومه

شهود يهوه لا يعتقدون أن الروح القدس أقنوم (شخص) ، بل يرونه مجرد قوة !! وللرد على ذلك نقول إن ما ورد عن الروح القدس فى الكتاب المقدس ، يدل أنه شخص ...

فهو يتكلم : ويقول الرب فى ذلك لتلاميذه القديسين «لأن لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » (مت ١٠ : ٢٠) . ويقول الرسول

أيضاً عنه « إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم » (عب ٣ : ٧ - ٩) .

وهو الذى قال « افرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه » (أع ١٣ : ٣) . فهو هنا يتكلم، وأيضاً يدعو...

وهو يعلم ، ويذكّر ، ويرشد ، ويخبر، ويبكت .

وفى ذلك يقول الرب لتلاميذه عن الروح القدس « يعلمكم كل شىء ، ويذكركم بكل ما قلته لكم » (يو١٤ : ٢٦) . وأيضاً « متى جاء ذاك روح الحق ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق... ويخبركم بأمور آتية » (يو١٦ : ١٢ ، ١٣) . وهو أيضاً الذى يبكت على خطية (يو١٦ : ٨) .

وهو يقود المؤمنين جماعات وأفراداً .

يقول الرسول « لأن الذين ينقادون بروح الله ، فأولئك هم أبناء الله » (رو٨ : ١٤) .

وهو يقيم الرعاة : وعن ذلك قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس عليها أساقفة » (أع ٢٠ : ٢٨) .

وهو الذى يحدد تحركات الخدام . فيقول القديس لوقا الإنجيلى عن القديس بولس الرسول وأصحابه « وبعد ما اجتازوا فى فريجية وكورة غلاطية ، **منعهم الروح القدس** أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بيثينية ، فلم يدعهم الروح » (أع ١٦ : ٦ ، ٧) .

والروح القدس يعزى المؤمنين ويشفع فيهم .

يقول السيد الرب « وأنا أطلب من الآب ، فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد » (يو١٥ : ٢٦) . ويقول الرسول « الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » (رو٨ : ٢٦) .

إذن ، هذا الذى يتكلم ويعلم ويذكّر، ويرشد ويخبر، ويبكت، ويقود المؤمنين ويقيم الرعاة، ويحدد تحركاتهم، ويعزى ويشفع ... أليس هو شخصاً ؟!

أما القوة فهى إحدى نتائج حلوله على المؤمنين (أع ١ : ٨) . كما نقول أيضاً إن حلوله يمنح غيرة وحرارة ، ويمنح حكمة ومعرفة ... إلخ .

إنبثاقه

نحن نؤمن بأن الروح القدس ينبثق من الآب .

وهذا واضح من تعليم السيد المسيح نفسه فى الانجيل المقدس ، إذ قال لتلاميذه القديسين عن الروح القدس «روح الحق الذى من عند الآب ينبثق..» (يو١٥: ٢٦).

وهذا هو نفس ما يقوله قانون الإيمان المسيحى «نعم نؤمن بالروح القدس ، بالرب المحيى المنبثق من الآب» . وهذا ما قرره مجمع القسطنطينية المسكونى المقدس المنعقد سنة ٣٨١م .

ولكن الكاثوليك يقولون « المنبثق من الآب والابن » .

فيضيفون عبارة « والابن » Filioque وهى اضافة لم تكن موجودة اطلاقاً فى أصل قانون الإيمان . ولم تكن معروفة فى القرون الأولى للمسيحية . ومبدأ ظهورها ـ كما يقولون ـ كان فى اسبانيا فى القرن السادس ، وانتقل منها إلى رومة .

وقد لاقت هذه الاضافة معارضة من الكاثوليك فى القرون الأولى .

ويقال أن البابا ليو الثالث فى أوائل القرن التاسع ، علق لوحتين احداهما باللاتينية والأخرى باليونانية ، لقانون الإيمان بغير هذه الإضافة وقال «لا أريد أن أغير إيمان آبائى» .

والكاثوليك الذين يستخدمون اليونانية لا يقبلون هذه الاضافة .

ولم تستقر اضافة « والابن » عند الكاثوليك اللاتين إلا فى القرن الحادى عشر .

وقد سببت انقسامات كثيرة بلا داع ...

وهى أيضاً ضد مفهومنا للثالوث القدوس . وكما قال البعض إنها تجعل فى الثالوث ابنين وأبوين ، إن كان الروح القدس يعتبر ابناً للابن ، إن كان منبثقاً منه . ويكون الابن أباً له أيضاً .. !!

ويحاول الكاثوليك أن يثبتوا هذه العقيدة عندهم ببعض آيات تدور حول ارسال الابن للروح القدس كما فى (يو١٥ : ٢٦) التى هى صريحة فى انبثاق الروح القدس من الآب على الرغم من ارسال الابن له .

وهناك فرق كبير بين الإرسال والانبثاق .

الانبثاق أزلى ، والإرسال فى حدود الزمان .

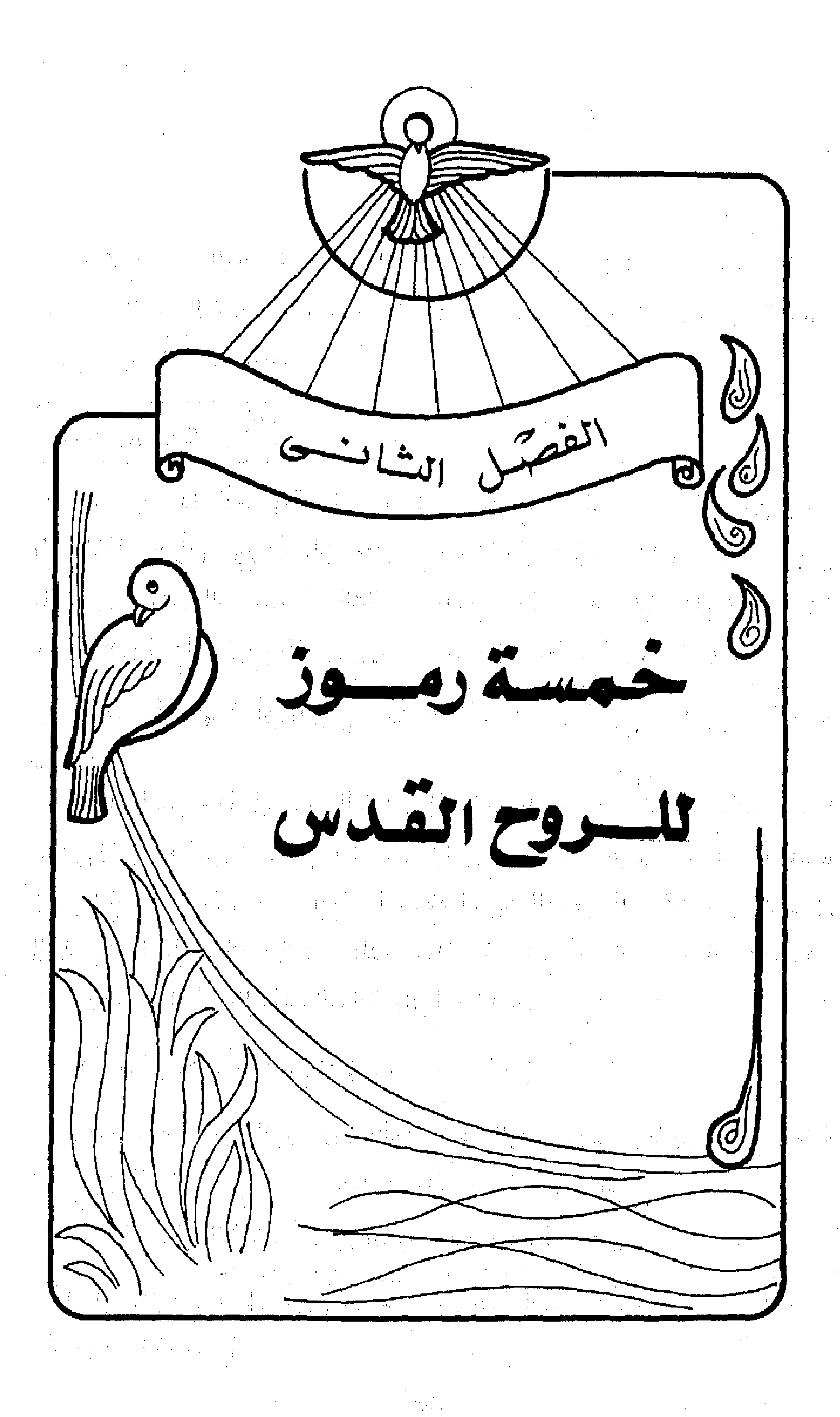
الروح القدس منبثق من الآب منذ الأزل ، بحكم فهمنا للثالوث . ولكن الابن أرسله لتلاميذه فى يوم الخمسين...

يشبه هذا قولنا أن الابن مولود من الآب منذ الأزل ، وأرسله الآب إلى العالم مولوداً من امرأة فى ملء الزمان (غل٤ : ٤) .

ولا أريد الآن أن أبحث معكم هذا الموضوع لاهوتياً .

لأن هدف هذا الكتاب هو هدف روحى بالدرجة الأولى بعيداً عن الجدل اللاهوتى الذى سننشر عنه إن شاء الله فى كتاب آخر.

إنما أردت أن أشير إليه مجرد إشارة ...


الفصل الثانى
خمسة رموز
للروح القدس

نذكر فى هذا المقال خمسة رموز إلى الروح القدس وهى: الحمامة، الماء، النار، الزيت، الريح العاصف. وسنحاول أن نتناول كل رمز منها بشىء من الإيجاز، حسب شرح الكتاب المقدس:

الحمامة

وقد ورد هذا الأمر فى قصة عماد السيد المسيح له المجد، إذ قيل عن يوحنا المعمدان إنه «رأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه» (مت ٣ : ١٦). وفى إنجيل مارمرقس «رأى السموات قد انشقت، والروح مثل حمامة نازلاً عليه» (مر ١ : ١٠). «ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة» (لو ٣ : ٢٢).

ولذلك فالكنيسة أو النفس البشرية الممتلئة من الروح القدس، شبهت بحمامة.

وهذا واضح جداً فى سفر النشيد، إذ يقول الرب لهذه النفس للكنيسة «يا حمامتى، يا كاملتى» (نش ٥ : ٢) (نش ٦ : ٩). وأيضاً عيناك حمامتان» (نش ١ غ ١٥). ولعله يعنى النظرة البسيطة البريئة الروحية التى قال عنها الرب فى العظة على الجبل «إن كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نيراً» (مت ٥ : ٢٢). وما هو أعظم مثل لهذه البساطة والبراءة؟ يقول:

«كونوا بسطاء كالحمام» (مت ١٠ : ١٦).

وهذه صفة الناس الروحيين، الذين يعمل الروح فيهم، يعطيهم صفة الحمامة التى ترمز إلى الروح. | هديل الحمام يرمز إلى تسبيح الروح.

لعل الحمام أيضاً يذكرنا بالروح الوديع الهادىء (١بط ٣ : ٤).

أهناك رمز آخر لعمل الروح فى حمامة نوح التى أتت إليه ببشرى السلام ممثلة فى ورقة زيتون خضراء..؟

ورفرفة الحمامة بجناحيها يذكرنا بقصة الخليقة، وقد قيل فى البدء «وروح الله يرفرف على وجه المياه» (تك ١ : ٢).

الماء

يرمز الماء إلى الروح فى أنه سبب الحياة، أو لأنه غذاء ضرورى ولازم للحياة. وفى ذلك يقول المزمور الأول عن الإنسان البار إنه «يكون كشجرة مغروسة على مجارى المياه» (مز ١ع ٣).

وهذه المياة تعطيها الحياة. ولذلك أكمل قائلاً «تعطى ثمرها فى حينه وورقها لا ينتثر». ولعل بنفس المعنى يقول فى مزمور آخر «مجارى المياه تفرح مدينة الله» (مز ٤٥ : ٤).

* * *

والله ذاته شبه نفسه بينبوع الماء الحى.

فقال فى سفر ارمياء النبى «تركونى أنا ينبوع المياه الحية، لينقروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لا تضبط ماء» (أر ٢ : ١٣)... حقاً إنه ينبوع الماء الحى، لأن منه ينبثق الروح القدس (يو ١٥ : ٢٦).

وهذا الماء الحى ذكره السيد المسيح فى حديثه مع المرأة السامرية، فقال:

«لو كنت تعلمين عطية الله، ومن الذى يقول أعطنى لاشرب، لطلبت أنت منه، فأعطاك ماء حياً» (يو ٤ : ١٠). ثم قال «من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا، فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» (يو ٤ : ١٣، ١٤).

* * *

والرمز واضح جداً وصريح فى قول الرب:

«من آمن بى - كما قال الكتاب - تجرى من بطنه أنهار ماء حى. قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد» (يو ٧ : ٣٨، ٣٩).

لهذا شبه الآباء الرسل بالأنهار ، لأنهم كانوا يحملون للناس هذا الماء الحى ، يهبونهم الروح القدس الذى يرويهم ويغذيهم ، ويصير فيها ينبوعاً لحياة أبدية. وهكذا قيل عنهم لما هاجمهم اليهود والرومان ، فصرخوا بسببهم إلى الله ... قيل عنهم « رفعت الأنهار يارب ، رفعت الأنهار صوتها . ترفع الأنهار صوتها من صوت مياه كثيرة » (مز٩٢) .

* * *

ولعل رمز الماء إلى الروح القدس ، يظهر واضحاً فى المعمودية ، حيث نولد من الماء والروح » (يو٣ : ٥) .

يحل الروح القدس فى الماء ، فلا يصير بعد ماء عادياً ، بل ماء حياً ، يمكن أن يولد الإنسان منه ميلاداً ثانياً ، وينال منه غسل « حميم » الميلاد الثانى (تى٣ : ٥) .

وينال منه الإنسان التطهير والتقديس ، كما قال الرسول « لكن اغتسلتم ، بل تقدستم بل تبررتم ، باسم الرب يسوع وبروح إلهنا » (١كو٦ : ١١) .

وعن هذا قال الرب فى سفر حزقيال للخاطئة أورشليم « حممتك بالماء ، وغسلت عنك دماءك ، ومسحتك بالزيت » (مز١٦ : ٩) عبارة حممتك بالماء ترمز إلى عمل الروح فى المعمودية ، ومسحتك بالزيت ترمز إلى المسحة المقدسة بزيت الزيتون .

* * *

ما أكثر ما ورد فى الكتاب عن الماء الحى . يمكن أن تتبعه .

اقرأ مقالنا عن الماء فى كتاب (خميس العهد) ضمن مجموعة كتب اسبوع الآلام ... وننتقل إلى رمز آخر هو:

الزيت

واضح رمز الزيت إلى الروح القدس ، من سر المسحة المقدسة ، أو سر الميرون .

بالمسحة المقدسة كان الأنبياء قديماً يمسحون الكهنة والملوك والأنبياء ، فيحل عليهم روح الرب ، ويعطيهم الروح مواهب .

وقد أمر الرب موسى النبى أن يصنع زيت أو دهن المسحة هذه، من زيت الزيتون النقى ومجموعة من الأطياب (خر٣٠: ٢٢- ٢٤). وقال له «وتصنعه دهناً مقدساً للمسحة... وتمسح به خيمة الاجتماع وتابوت الشهادة، والمائدة كل آنيتها، والمنارة وآنيتها، ومذبح البخور ومذبح المحرقة... وتقدسها فتكون قدس أقداس. كل من يمسها يكون مقدساً» (خر٣٠: ٢٥- ٢٩).

★ ★ ★

وكما كان يتقدس بهذه المسحة بيت الرب وكل مذابحه وأوانيه هكذا كان يتقدس به الكهنة أيضاً.

وفى هذا قال الرب لموسى «وتمسح هرون وبنيه ليكهنوا لى» «يكون لى هذا دهناً مقدساً للمسحة فى أجيالكم» (خر٣٠: ٣٠، ٣١).

وكرر الرب هذا الأمر مرة أخرى لموسى النبى، فى نفس سفر الخروج فقال «وتأخذ دهن المسحة، وتمسح المسكن وكل ما فيه وتقدسه وكل آنيته ليكون مقدساً. وتمسح مذبح المحرقة وكل آنيته، وتقدس المذبح ليكون قدس أقداس... وتقدم هرون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع، وتغسلهم بماء. وتلبس هرون الثياب المقدسة، وتمسحه وتقدسه ليكهن لى» (خر٤٠: ٩- ١٣).

«وتقدم بنيه، وتلبسهم أقمصة، وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى. ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً فى أجيالهم» (خر٤٠: ١٤، ١٥).

وفعل موسى كما أمره الرب (لا٨: ٤) وصب من دهن المسحة على رأس هرون لمسحه وتقديسه (لا٨: ١٢) وكان قد مسح المسكن والمذابح من قبل وبعد هرون مسح بنيه.

أى زيت هذا؟ وأى دهن هذا؟ الذى كل ما يمسح به يتقدس... ومن يمسح به تصير له المسحة كهنوتاً أبدياً.

★ ★ ★

فى مسح شاول قيل «فأخذ صموئيل قنينة الدهن، وصب على رأسه، وقبله. وقال: أليس لأن الرب مسحك على ميراثه رئيساً» (١صم١٠: ١) وحدث أن الله

أعطاه قلباً آخر، وحدثت آيات فى ذلك اليوم. وحل عليه روح الرب فتنبأ، حتى قيل: أشاول أيضاً من الأنبياء» (١صم ١٠: ٩- ١١).

* * *

فكان مع المسحة المقدسة حلول روح الرب على هذا الممسوح، مع موهبة من الروح القدس هى موهبة النبوءة.

وعن مسحة داود، قيل «فأخذ صموئيل قرن الدهن، ومسحه فى وسط اخوته. وحل روح الرب على داود فى ذلك اليوم فصاعداً» (١صم ١٦: ١٣).. نفس الأمر: حلول روح الرب مع مسحة الزيت. ووهب الله داود موهبة تهدئة شاول من الروح الردىء، بعد أن فارقه روح الرب (١صم ١٦: ١٤، ٢٢).

* * *

نسمع بعد ذلك عن ايليا النبى، وكيف مسح ملكين ونبياً هو أليشع.

إذ قال له الرب: امسح حزائيل ملكاً على آرام، وامسح ياهو بن نمشى ملكاً على اسرائيل وامسح اليشع بن شافاط نبياً عوضاً عنك» (١مل ١٩: ١٥، ١٦). وبالمسحة كان يحل روح الله...

* * *

والذين يمسحون كانوا يسمون مسحاء الرب. ولذلك قال داود عن شاول الملك لما حرضه رجاله على قتله «حاشا لى من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدى مسيح الرب، فأمد يدى إليه! لأنه مسيح الرب هو» (١صم ٢٤: ٦).

وعن هؤلاء الممسوحين قال الرب «لا تمسوا مسحائى» (مز ١٠٥: ١٥).

* * *

وكانت الزيتونة ترمز إلى الكنيسة، من حيث أنها مملوءة بهذا الزيت، وتعطيه للناس.

بولس الرسول يقول عن كنيسة العهد القديم أنها الزيتونة الأصلية، وكنيسة العهد الجديد زيتونة برية قد طعمت فيها (رو ١١: ١٧، ٢٤).. ولعله عن هذا قد تنبأ زكريا

النبى فقال «ما هاتان الزيتونتان عن يمين المنارة وعن يسارها» (زك ٤ : ١١).

* * *

ولعلنا بعد هذا نتأمل أمراً هاماً وهو :

ما هو الزيت فى مثل العذارى العشر ؟

هل العذارى الجاهلات لم يكن معهن زيت فى آنيتهن، اشارة إلى أنهن لم يحتفظن بعمل الروح القدس فيهن... هناك آراء أخرى ولكنى اميل إلى هذا الرأى، لأنه اقرب إلى الفهم اللاهوتى.

ننتقل الآن إلى رمز آخر وهو :

النـــار

واضح فى يوم البندكستى إن حل الروح القدس على التلاميذ كألسنة كأنها من نار» (أع ٢ : ٣).

وحينئذ « امتلأ الجميع من الروح القدس ، وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى ، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢ : ٤).

وليس هذا الأمر غريباً ، فالكتاب يقول «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢ : ٢٩) « والله روح» (يو ٤ : ٢٤).

* * *

ونزول النار على الذبيحة ، كان اشارة إلى أن الله قد قبلها ، كما حدث مع ذبيحة ايليا النبى التى أخزى بها أنبياء البعل وأنبياء السوارى.

يقول الكتاب فى ذلك :

« فنزلت نار الرب ، وأكلت المحرقة والحجرة والحجارة » (١مل ١٨: ٣٨).

ونلاحظ أن النار كانت لا تفارق بيت الله اطلاقاً .

كانت النار دائمة على مذبح المحرقة ، اشارة إلى قبول الله للذبائح «النار على

المذبح تتقد عليه . لا تطفأ . يشعل عليها الكاهن حطباً كل صباح . و يوقد عليها شحم ذبائح السلامة . نار دائمة تتقد على المذبح . لا تطفأ » (لا ٦ : ١٢ ، ١٣) .

★ ★ ★

وفى المجمرة ترمز النار إلى اللاهوت ، والفحم إلى الناسوت . ولعل الجمرة التى أخذها أحد السارافيم من على المذبح (اش ٦ : ٦ ، ٧) . وطهر بها شفتى اشعياء تحمل نفس الرمز. [اقرأ مقالنا فى هذا الكتاب عن الروح النارى] .

★ ★ ★

وكانت النار أيضاً فى السرج .

هذه السرج كانت تملأ بزيت الزيتون النقى للضوء (خر ٢٧ : ٢٠) « يرتبها هرون وبنوه من المساء إلى الصباح أمام الرب فريضة دهرية فى أجيالهم » (خر ٢٧ : ٢١) . وهنا نجد الرمزين متحدين معاً : الزيت ، والنار، أمام الرب فريضة دهرية .

★ ★ ★

وفى الكنيسة حالياً الشموع إلى جوار السرج .

وفى الشموع أيضاً نجد الأمرين معاً : الزيت والنار. وكذلك القناديل : زيت ونار. ونفس هذا الأمر نكرره فى الاحتفال بليلة أبوغلمسيس. سبعة قناديل ، زيت ونار...

لو دخل الناس إلى عمق الطقس ، لاستطاعوا أن يروا الحكمة فيه ، والروح الذى وضع به .

★ ★ ★

ونفس القنديل ، الزيت والنار ، نجده فى سر مسحة المرضى ، الذى يعمل فيه الروح القدس .

ترى ما هو الدروس الروحية واللاهوتية التى نأخذها باستمرار من الزيت والنار، سواء فى الشموع أو فى السرج أو فى القناديل فى طقس الكنيسة المقدس ؟

ليتنا ندخل هذه المعنى إلى عقول أولادنا من سن طفولتهم، حتى لا يكتفوا

بالشكل دون الجوهر، فى كل ما يرونه فى الكنيسة .

* * *

كلمة سرج هى جمع سراج . والمزمور يقول :

« سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ٩ : ١) .

فهل نتذكر هذا أثناء قراءة أو سماع الكتاب المقدس ... فالكتاب هو ما كتبه رجال الله القديسون مسوقين من الروح القدس (٢بط ١ : ٢١) . الروح القدس الناطق فى الأنبياء . لذلك نتذكر السراج والنور وما فى السراج من زيت ونار، وكل ما فى ذلك من رموز الروح القدس .

و يدعونا الرسول أن نكون « حارين فى الروح » (رو١٢ : ١١)، ليذكرنا بنار الروح القدس فى القلب [أنظر فصل : الروح النارى] .

ننتقل إلى رمز آخر وهو الريح :

الريح

فى الواقع أن الكلمة اليونانية « ابنفما » تعنى الريح والروح فى نفس الوقت ...

فنقول : « الريح تهب حيث تشاء » أو « الروح يهب حيث يشاء » (يو٣ : ٨) .

* * *

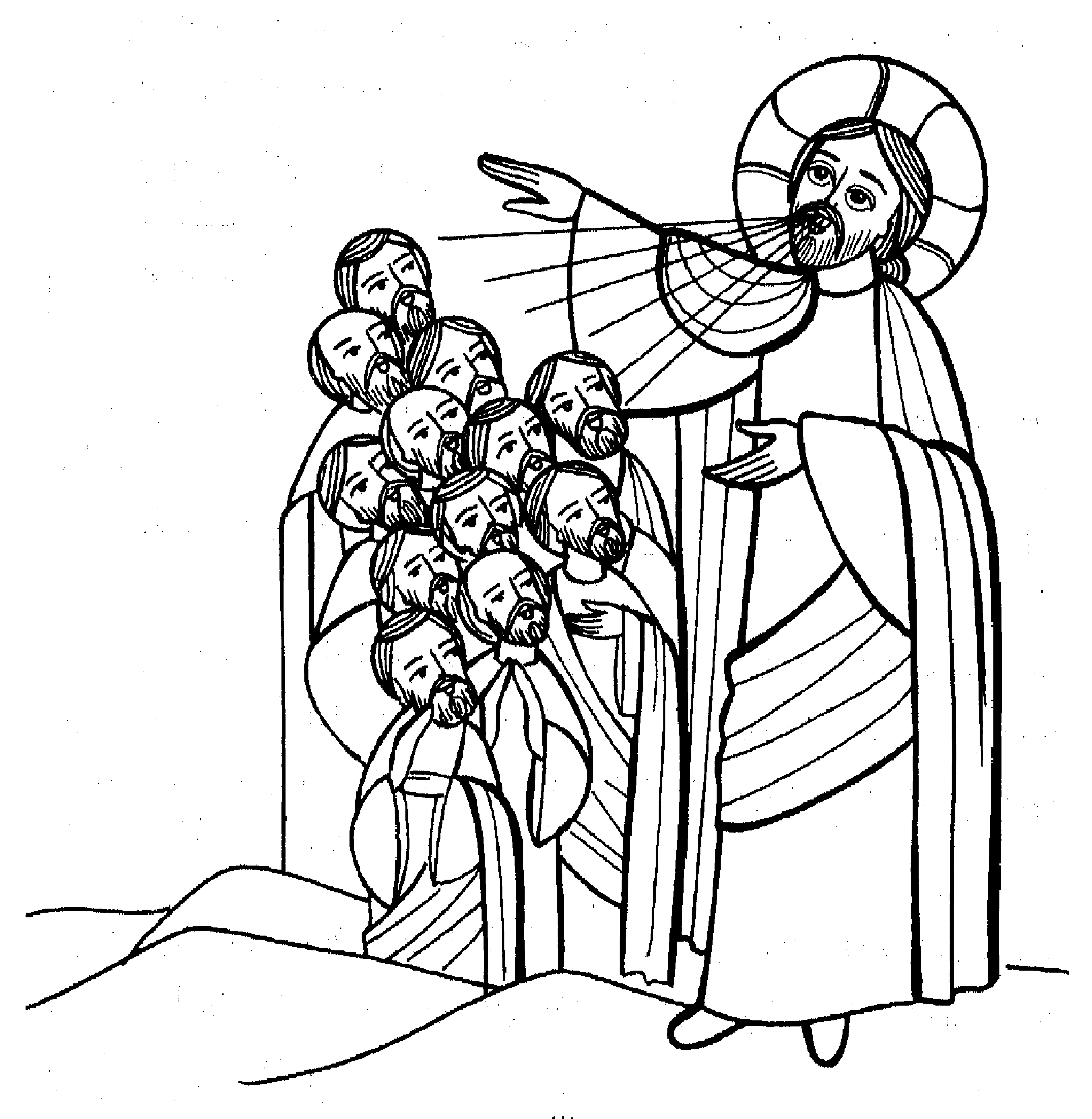
ومع ذلك نرى حلول الروح القدس فى يوم الخمسين ، قيل فى مقدمته « وصار بغتة من السماء صوت كما من ريح عاصفة ، وملأ كل البيت ... وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ٢- ٤) .

* * *

ومن الأمثلة الواضحة أحياء العظام فى سفر حزقيال إذ « قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع ، وهبّ على هؤلاء القتلى فيحيوا .. فدخل فيهم روح » (حز٣٧ : ٩، ١٠) .

ونلاحظ أن السيد المسيح منح الروح القدس للتلاميذ فى سلطان الكهنوت ، بأن نفخ فى وجوههم وقال « اقبلوا الروح القدس » (يو٢٠ : ٢٢) . وهذه النفخة هى ريح . وهذا ما نفعله أثناء رسامة الكاهن. ينفخ الأسقف فى فمه و يقول له اقبل الروح القدس ... وهو يردد ما قيل فى المزمور « فتحت فمى واقتبلت لى روحاً » (مز١١٩) .

* * *




الفصل الثالث
الروح القدس
فى العهد القديم
والعهد الجديد

الــروح القــدس فى العهد القديم

إن المعرفة الواسعة التى أخذناها فى العهد الجديد عن الروح القدس ولاهوته وصفاته وعمله، لا تعنى أن الروح القدس خاص فقط بالعهد الجديد، أو أن علاقة البشر به بدأت منذ حلوله يوم عيد البندكستى (العنصرة)... إنما الروح القدس، روح الله القدوس موجود منذ الأزل وللبشر علاقة به فى العهد القديم أيضاً... وسنورد هنا بعض معلومات عنه فى العهد القديم، وفى فترة ما بين العهدين :

١ - منذ بدء الخليقة، وفى أول اصحاح من سفر التكوين، يقول الكتاب :

« روح الله يرف على وجه المياه » (تك ١ : ٢) .

* * *

٢ - وقد اشترك الروح فى عملية الخلق، إذ يقول المزمور « ترسل روحك فتخلق، وتجدد وجه الأرض » (مز ١٠٤ : ٣٠) .

* * *

٣ - وروح الله هو الذى تكلم من أفواه الأنبياء .

كما نقول عنه فى قانون الإيمان « الناطق فى الأنبياء » . وكما يقول القديس بطرس الرسول « لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢بط ١ : ٢١) .

ويقول القديس بولس الرسول « حسن كلّم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى قائلاً ... » (أع ٢٨ : ٢٥). وحزقيال النبى يتكلم كثيراً عن تحريك الرب له، وعن وحى الرب إليه (حز ٢ : ٢) (حز ٣٧ : ١) (حز ٨ : ٣). وما أجمل قول نحميا، وهو يتذكر عمل روح الرب مع شعبه فى إرشادهم عن طريق الوحى فيقول « وأعطيتهم روحك الصالح، لتعليمهم » (نح ٩ : ٢٠).

٤ ـ مقاومة اليهود للأنبياء كانت مقاومة للروح القدس :

وهكذا وبخهم القديس اسطفانوس رئيس الشمامسة قائلاً « أنتم دائماً تقاومون الروح القدس ، كما كان آباؤكم كذلك أنتم . أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم ؟! » (أع ٧ : ٥١ ، ٥٢) .

* * *

٥ ـ قال الرب لزربابل ومن معه على فم حجى النبى « تشدد يازربابل... وتشددوا يا جميع شعب الأرض... فإنى معكم يقول رب الجنود ، حسب الكلام الذى كلمتكم به عند خروجكم من مصر، **وروحى قائم فى وسطكم** » (حج ٢ : ٤ ، ٥) .

إذن روح الله كان قائماً فى وسطهم ، سواء أحسوا بهذا أم لا . وهو الذى كان يقودهم ويقويهم ويشجعهم فى غربتهم .

* * *

٦ ـ قال الرب لموسى النبى أن يجمع **سبعين شيخاً** لكى يساعدوه فى الخدمة . ثم يقول الكتاب « فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه ، وأخذ من الروح الذى عليه ، وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ . فلما حلّ عليهم الروح تنبأوا (عد ١١ : ٢٤ ، ٢٥) .

إذن روح الرب كان على موسى ، وانتقل من موسى إلى الشيوخ ، فحلّ عليهم روح الرب فتنبأوا .

ويحكى الكتاب أيضاً عن رجلين آخرين بقيا فى المحلة إسم الواحد **ألداد** ، وإسم الآخر **ميداد** . « فحل عليهما روح الرب... فتنبآ فى المحلة » (عد ١١ : ٢٦) . وهنا يبدو أن روح الرب قد عمل فى كثيرين ، ومنحهم موهبة النبوة ، ولو لوقت محدود . أما الشيوخ فاستمر فيهم روح الرب ليمنحهم الحكمة فى القيادة .

* * *

٧ ـ قال الرب لموسى النبى « **خذ يشوع بن نون** رجلاً فيه روح . وضع يدك عليه ... واجعل من هيبتك عليه ، لكى يسمع له كل جماعة بنى اسرائيل » (عد ٢٧ : ١٨) .

وهنا نرى أن يشوع بن نون كان فيه روح الرب ، ولكنه احتاج لوضع يد موسى ، لكى ينال من الروح موهبة القيادة وطاعة الشعب له ...

* * *

٨ ـ نسمع أيضاً أن روح الرب يحل على بعض الحرفيين ليعطيهم حكمة فى الصناعة الخاصة بالكنيسة والكهنوت .

مثال ذلك بصالئيل الذى أمتلأ من روح الله بالحكمة والفهم لعمل كل ما يلزم لخيمة الاجتماع (خر٣١ : ٣) .

وكذلك حكماء القلوب الذين ملأهم الرب من روح الحكمة لكى يصنعوا ثياب الكهنوت لهرون (خر٢٨ : ٣) .

* * *

٩ ـ سمعنا أيضاً عن **شمشون الجبار** ، وكان نذيراً للرب من بطن أمه (قض١٣ : ٥) ، وقد بشّر ملاك الله بولادته . هذا قيل عنه إن الرب باركه «وابتدأ روح الرب يحرّكه فى محله دان ...» (قض١٣ : ٢٥) وقيل أكثر من مرة إن روح الرب حلّ عليه (قض ١٤ : ٦، ١٩) (قض١٥ :١٤) .

* * *

١٠ ـ وقيل إنه « حلّ روح الرب على عماساى ... فقال : » (أى ١٢ : ١٨) لما جاء مع قوم من بنى بنيامين و يهوذا لمقابلة داود .

* * *

١١ ـ كذلك حلّ روح الرب على **شاول الملك** لما مسحه صموئيل النبى «وأعطاه الله قلباً آخر» . ولما حلّ عليه روح الرب تنبأ ، حتى تعجب جميع الذين عرفوه من قبل وقالوا : «أشاول أيضاً بين الأنبياء ؟!» (١صم ١٠ : ٩ ـ ١١) .

* * *

١٢ ـ وبنفس الوضع حلّ روح الرب على الصبى **داود** ، لما مسحه صموئيل النبى ملكاً على إسرائيل . وقال الكتاب فى ذلك «فأخذ صموئيل قرن الدهن ، ومسحه فى وسط أخوته . وحلّ روح الرب على داود من الآن فصاعداً» (١صم١٦ : ١٣) وقال داود للرب فى المزمور «روحك الصالح يهدينى» (مز١٤٣ : ١٠) .

دهـن المسحـة المقدسـة

١٣ ـ هذه المسحة المقدسة، التى كان يحل بها روح الرب، وكان يمسح بها الكهنة والملوك والأنبياء (خر٣٠: ٣٠) (لا٨: ٣٠) (١مل١٩: ١٥).

وتسجلت مسحة هرون رئيس الكهنة فى سفر المزامير:

إذ يقول المرتل « هوذا ما أحسن وما أجمل أن يسكن الاخوة معاً، مثل دهن الطيب الكائن على الرأس، النازل على اللحية لحية هرون، النازل إلى طرف قميصه »... (مز١٣٣).

استخدمت المسحة المقدسة فى مسح بيت الله ولعلنا نجد أصلاء لهذا الأمر فى تدشين يعقوب أبى الآباء لأول بيت لله فى التاريخ (تك٢٨: ١٠- ١٩).

وهكذا كان يمسح بيت الرب وكل مذابحه، فتتقدس بروح الرب وتتكرس لخدمته. (لا٨: ١٠، ١١).

* * *

١٤ ـ نلاحظ هنا أن الله كان يعطى الروح القدس عن طريق أولاده، وبطقس وضعه هو لهم.

فموسى النبى يأخذ الروح مباشرة من الله، ثم يمنحه لهرون وبنيه، عن طريق المسحة التى هى من وضع الله نفسه. كان ممكناً لله أن يمنح الكهنوت لهرون وبنيه، بروحه القدوس، مباشرة. ولكنه لم يشأ ذلك، وإنما أراد أن يكون ذلك عن طريق عبده موسى الذى جعله أميناً على كل بيته، وفماً إلى فم يتكلم معه (عد١٢: ٧، ٨).

* * *

وكان ممكناً أن يمنح الله الروح القدس لداود مباشرة.

ولكنه شاء أن يكون ذلك عن طريق عبده صموئيل، وبواسطة المسحة المقدسة التى هى من وضع الله نفسه.

علينا أذن من هذا الأمر، أن نفهم طريقة الله فى التعامل مع البشر، وخطة الله فى اتخاذ وكلاء له من البشر، يأتمنهم على الأمور المختصة بملكوته.

كذلك نلاحظ أمراً هاماً جداً فى إقامة السبعين شيخاً .

لم يمنحهم الله الروح من عنده مباشرة . إنما أخذ من الروح الذى على موسى وجعله عليهم ، فحلّ عليهم الروح (عد ١١ : ٢٤) . وأنا أقف متهللاً أمام عبارة «أخذ الرب الروح الذى على موسى» . إنه وكيله ، و يريد أن الشيوخ يعترفون بمصدره الإلهى .

* * *

و بهذه المسحة دعى الممسوحون من الرب مسحاءه ، فقال فى المزمور «لا تمسحوا مسحائى» (مز ١٠٥ : ١٥) . وقد قال داود عن شاول الملك لما وقع فى يديه «حاشا لى أن أعمل هذا الأمر بسيدى مسيح الرب ، فأمد يدى إليه ، لأنه مسيح الرب هو» (١صم ٢٤ : ٦) .

* * *

١٨ ـ ولعله بهذه المسحات الثلاث قد مُسح السيد المسيح .

مُسح من روح الرب ملكاً وكاهناً ونبياً . فهو الذى قيل عنه فى سفر اشعياء النبى «روح السيد الرب علىَّ . لأن الرب مسحنى لأ بشر المساكين . ارسلنى لأعصب منكسرى القلوب ...» (اش ٦١ : ١) . وهو الذى قصده الرب بقوله «... مختارى الذى سرّت به نفسى . وضعت روحى عليه ، فيخرج الحق للأمم . لا يصيح ... ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته ...» (اش ٤٢ : ١ ، ٢) .

وقد شرح القديس بطرس الرسول هذه المسحة بقوله :

« يسوع الذى من الناصرة ، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة » (أع ١٠ : ٣٨).

إنه هذا الذى مُسح بزيت البهجة أفضل من رفقائه (عب ١ : ٩) تحقيقاً لنفس هذه النبوة التى وردت فى المزمور (مز ٤٤) .

وكانت المسحة وقت العماد ، حين حل الروح عليه .

و بهذه المسحة دُعى إسمه المسيح . على أنها مسحة أزلية ، كانت فى فكر الله منذ الأزل . ولذلك قال فى سفر الأمثال «منذ الأزل مُسحت ، منذ البدء» (أم ٨ : ٢٣) .

إن علاقة السيد بالروح القدس علاقة مزدوجة :

احداهما علاقة أقنومية أزلية ، هو فى الروح القدس ، والروح القدس فيه منذ الأزل . إنه روحه . وعلاقة مسحه للخدمة فى وقت العماد ، والتى اشير إليها فى (اش ٦١ : ١) . وسنشرح هذا الأمر عند حديثنا عن الزيت كرمز للروح القدس

* * *

١٦ـ كان روح الرب فى العهد القديم يحل على أفراد .

كما حل على الأنبياء ، وعلى بعض الملوك فتنبأوا ، وعلى السبعين شيخاً وغيرهم فتنبأوا . وحلّ على البعض فأعطاهم مواهب ، كما أعطى شمشون قوة خارقة ، وكما أعطى بصالئيل حكمة ومعرفة فى صنع كل ما يخص خيمة الإجتماع ...
إلا أنه لم يكن عاماً كحلوله فى العهد الجديد حيث يصير جميع المؤمنين هياكل للروح القدس ، وهو يسكن فيهم .

* * *

١٧ـ وعن هذا الحلول العام ، وردت نبوءة فى العهد القديم .

مثل قول الرب فى سفر حزقيال النبى « وانزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيكم قلب لحم . واجعل روحى فى داخلكم ، واجعلكم تسلكون فى فرائضى » (حز٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) . وكذلك النبوءة التى وردت فى سفر يوئيل النبى وتحققت فى يوم الخمسين (يوء٢ : ٢٨) . ولكن لعل الجميع فى العهد القديم لم يكونوا مستحقين لحلول روح الله فيهم بصفة عامة ، لانحرافهم عن الإيمان ، ولقسوة قلوبهم ، ووقوعهم أحياناً فى الوثنية .

* * *

١٨ـ وكان روح الرب فى العهد القديم ، يفارق أحياناً من يحل عليهم :

+ وهذا واضح فى قصة شاول الملك الذى رفضه الرب ، وقال عنه الكتاب « وذهب روح الرب من عند شاول ، وبغته روح ردىء من قِبل الرب » (١صم١٦ : ٤) . هذه المفارقة يشابهها قول داود فى المزمور « روحك القدوس لا تنزعه منى » (مز٥٠) .

* * *

١٩- وكان الروح القدس فى العهد القديم ، يقود أحياناً بعض الملوك الأمميين، لصالح شعبه.

ونذكر من بين هؤلاء ثلاثة من ملوك فارس : كورش وداريوس وارتحشستا ، وما فعلوه من أجل إعادة بناء بيت الله وبناء سور اورشليم مما ورد فى سفرى عزرا ونحميا . ففى بدء السنة الأولى لكورش ملك فارس «نبّه الرب روح كورش ملك فارس» (عز١ : ١) ، فأمر ببناء بيت الله فى أورشليم ، وأعاد آنية بيت الرب التى أخرجها نبوخذ نصر من أورشليم (عز١ : ٧) ، مع الإنفاق على كل هذا . وهكذا فعل داريوس الملك (عز٦ : ٣- ١٢) . وكذلك فعل ارتحشستا الملك فى خطابه إلى عزرا الكاهن (عز٧ : ١١- ٢٥) .

فترة مابين العهدين

كانت فترة عمل عميق من الروح القدس ، وبخاصة فى الأحداث التى عاصرت البشارة والتجسد . وسنلخصها فى النقاط الآتية :

١ - أهم عمل للروح القدس ، كان عمله فى التجسد الإلهى :

فقد قيل عن القديسة مريم العذراء إنها « وجدت حبلى من الروح القدس» (متى ١ : ١٨) . وكان جبرائيل الملاك قد بشرها قائلاً «الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١ : ٣٥) . وعندما راودت الأفكار يوسف النجار من جهة حبل مريم، وقال له ملاك الرب «الذى حُبل به فيها ، هو من الروح القدس» (متى ١ : ٢٠) .

الروح القدس ساعد على تكوين جسد المسيح فى بطن العذراء بدون زرع بشر، لذلك نقول فى القداس الإلهى عن السيد الرب «الذى من الروح القدس ومن مريم العذراء ، تجسد وتأنس» . ونقول فى قانون الإيمان «نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس» .

والروح القدس أيضاً قدّس مستودع السيدة العذراء أثناء الحبل الإلهى.، حتى أن المولود منها لا يرث شيئاً من الخطية الجدية الأصلية.

★ ★ ★

٢ ـ قال ملاك الرب لزكريا فى البشارة بميلاد يوحنا المعمدان :

ومن بطن أمه يمتلىء من الروح القدس » (لو ١ : ١٥) .

ولعل هذه هى أول إشارة فى الإنجيل عن الامتلاء من الروح القدس . ولعله بسبب امتلاء يوحنا بالروح القدس وهو فى بطن أمه ، أن أمه قالت للقديسة العذراء لما زارتها « هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى ، ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى » (لو١ : ٤٤) . ارتكض بابتهاج ، لأنه أحس بالروح وهو جنين ، أنه أمام جنين آخر فى بطن العذراء هو المسيح ، فإبتهج بلقائه، وارتكض متحركاً لهذا اللقاء ... !

★ ★ ★

٣ ـ امتلاء اليصابات من الروح القدس :

لما دخلت القديسة العذراء بيت زكريا الكاهن ، سلّمت على زوجة أليصابات . وهنا يقول الكتاب «فلما سمعت اليصابات سلام مريم ، ارتكض الجنين فى بطنها ، وامتلأت اليصابات من الروح القدس» (لو١ : ٤١)... ترى أية قوة روحية كانت فى هذا السلام ؟!

★ ★ ★

٤ ـ امتلاء زكريا الكاهن من الروح القدس :

بعد ولادة يوحنا المعمدان ، انفتح فم زكريا أبيه وتكلم وبارك الرب « وامتلأ زكريا أبوه من الروح القدس وتنبأ قائلاً ... » (لو١ : ٦٤ـ ٦٧) . وهنا نرى اسرة بأكملها تمتلىء كلها من الروح القدس : الأب ، والأم والإبن وهو جنين . ومع الأب موهبة النبوة ، ومع الأم موهبة الكشف الروحى الذى عرفت به أن مريم هى أم الرب ، وأنها آمنت « أن يتم ما قيل لها من قبل الرب » (لو١ : ٤٣ ـ ٤٥) .

★ ★ ★

٥ ـ عمل الروح القدس في سمعان الشيخ :

يقول الإنجيل المقدس إن « الروح القدس كان عليه » وكان « قد أوحى إليه بالروح القدس » انه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. وإنه أتى « بالروح » إلى الهيكل (لو٣: ٢٥ـ ٢٧). لذلك أمكنه بالروح أن يتعرف على المسيح وهو طفل، ويتنبأ نبوءات بشأنه...

* * *

ولاشك أن حنة النبية كانت بنفس الوضع فى تسبيحها وكلامها عن الرب (لو٢: ٣٨).

* * *

٦ ـ الروح القدس قبيل العماد وأثناءه :

حلّ الروح القدس على السيد المسيح بهيئة حمامة (لو٣: ٢٢) (متى٣: ١٦). والروح القدس هو أيضاً الذى أرشد يوحنا المعمدان إلى معرفة المسيح. وهو نفسه قال « وأنا لم أكن أعرفه. لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء، ذاك قال لى: الذى ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه، فهذا هو الذى يعمّد بالروح القدس » (يو١: ٢٣).

الروح القدس فى كنيسة الرسل

أهمية حلول الروح القدس

حلول الروح القدس كان بدء عمل الكنيسة المسيحية.

لقد بدأ السيد المسيح فى تكوين الكنيسة حينما اختار الرسل الاثنى عشر وارسلهم (متى١٠: ١ـ ١٦). ثم أختار سبعين آخرون وأرسلهم (لو١٠: ١ـ ٢٠)، مع مجموعات متفرقة من أحبائه وتلاميذه هنا وهناك. ولكنه على الرغم من اختيار الرسل

لم يسمح لهم بأن يبدأوا الكرازة إلا بعد حلول الروح القدس عليهم. فكان ذلك الحدث العظيم هو نقطة التحول العظيم فى بدء الكرازة على أوسع نطاق.

فالروح القدس هو الذى منح القوة اللازمة للعمل الكرازى.

كان ارسال الروح القدس هو وعد من الرب »يو١٤ : ٢٦) (يو١٥: ٢٦) (يو١٦: ٧). ولكنه مع ذلك قال لهم «ها أنا أرسل إليكم موعد أبى. فأقيموا فى مدينة أورشليم، حتى تُلبسوا قوة من الأعالى» (لو٢٤: ٤٩). فمن أين تأتيهم تلك القوة؟ قال لهم عن هذا «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لى شهوداً فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١ : ٨)..

كان روح الله لازماً جداً لهم، وبدونه لا يعملون:

وسنرى كيف عمل الروح القدس معهم فى الكرازة والتعليم.

فانتظروا حسب أمر الرب. وكل أعدادهم السابق للخدمة على مدى أكثر من ثلاث سنوات، لم يكن يغنيهم عن الروح القدس وعمله فيهم وبهم. ولعل هذه الأيام العشرة التى أنتظروها كانت أيام صلاة ورجء واستعداداً من القلب للعمل المقبل...

* * *

الروح القدس يعمل فى الخدام. وهو الذى يعينهم:

هو الذى حل على الرسل فى يوم الخمسين، ولم يبدأوا خدمتهم إلا بعد حلوله عليهم. وكان الامتلاء من الروح القدس شرطاً للخدمة، ليس فقط لدرجة الرسولية، إنما حتى للشمامسة إذ قال الرسول للشعب حينما أرادوا سيامة الشمامسة «انتخبوا أيها الرجال الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوئين من الروح القدس والحكمة، فنقيمهم على هذه الحاجة» (أع ٦: ٣).

وكان الروح القدس هو الذى يدعو ويختار الخدام، كما قال «افرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه» (أع ١٣ : ٢) وهذان بعد وضع الأيدى عليهما،

قيل أنهما «أرسلا من الروح القدس» (أع ١٣ : ٤).

وقد قال القديس بولس الرسول لأساقفة أفسس «احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة» (أع ٢٠ : ٢٨).

* * *

والروح القدس كان هو الذى يحرك الخدام :

ففى قصة عماد الخصى الذى كان يقرأ نبوءة اشعياء فى مركبته «قال الروح لفيلبس : تقدم ورافق هذه المركبة» (أع ٨ : ٢٨ ، ٢٩).

وفى قصة عماد كرنيليوس لما وصل رجاله إلى بطرس « قال له الروح : هوذا ثلاثة رجال يطلبونك . قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب فى شىء . لأنى أنا قد أرسلتهم» (أع ١٠ : ١٩، ٢٠). وفى خدمة بولس وسيلا ومن معهم «منعهم الروح أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا . فلما أتوا إلى ميسيا ، حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح» (أع ١٦ : ٦، ٧). وأخيراً دعاهم لتبشير مكدونية ...

وفى رؤيا يوحنا يقول «فمضى إلى جبل عظيم عال، ورأيت المدينة العظيمة أورشليم ...» (رؤ ٢١ : ١٠). والقديس بولس الرسول يقول «والآن ها أنا اذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح ، لا أعلم ماذا يصادفنى هناك» (أع ٢٠ : ٢١، ٢٢). وفى العهد القديم قيل عن شمشون «وابتدأ روح الرب يحركه فى محله دان» (قض ١٣ : ٢٥).

* * *

كيف حل الروح القدس

١ ـ حل الروح القدس عليهم بهيئة **ألسنة من نار**. وكان نتيجة ذلك أن «امتلأ الجميع من الروح القدس» (أع ٢ : ٤). وصاروا يتكلمون بألسنة كل الشعوب المجتمعة فى ذلك اليوم العظيم (حوالى ١٥ شعباً) متحدثين بعظائم الله (أع ٢ : ٩-١١). وألقى بطرس كلمة، كانت نتيجتها أن نخس السامعون فى قلوبهم، وقبلوا الكلام بفرح ، واعتمد فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ : ٣٧، ٤١).

٢ ـ ولكنهم فيما بعد كانوا يمنحون الروح القدس **بوضع اليد**. كما حدث لأهل

السامرة، إذ يقول الكتاب إن الرسل أرسلوا إليهم بطرس و يوحنا «اللذين لما نزلا، صليا لأجلهم لكى يقبلوا الروح القدس» «حينئذ وضعا الأ يادى عليهم، فقبلوا الروح القدس» (أع ٨: ١٥، ١٧). وكما حدث أيضاً لأهل أفسس، إذ يقول سفر أعمال الرسل «فلما وضع بولس يديه عليهم، حل الروح القدس عليهم، فطفقوا يتكلمون بألسنة و يتنبأون» (أع ١٩: ٦).

٣ ـ ثم صار منح الروح القدس **بالمسحة المقدسة**.

ولذلك لم تكن هناك فرصة لوضع أيدى الرسل، بعد أنتشار المسيحية فى بلاد عديدة. لذلك استخدمت المسحة التى هى حالياً الميرون المقدس. وقد أشار القديس يوحنا الرسول إلى هذه المسحة فقال «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس...» (١يو١٢: ٢٠) وأيضاً «وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم...» (١يو٢: ٢٧) [أنظر أيضاً ٢كو١: ٣١].

٤ ـ أما الكهنوت فقد أخذه الرسل **بالنفخة المقدسة**.

إذ أن السيد المسيح نفخ فى وجوههم «وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه تغفر له. ومن أمسكتم خطاياه أمسكت» (يو٢٠: ٢٢، ٢٣). فالروح القدس الذى فيهم كان يغفر الخطايا أو يمسكها. عن طريقهم.

على أن الرسل كانوا فيما بعد يمنحون الروح القدس فى سر **الكهنوت بوضع اليد**. ونذكر فى ذلك قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس اسقف أفسس «أذكّرك أن تضرم أيضاً موهبة الله التى فيك بوضع يدىّ» (٢تى١: ٦). وقال له عن رسامته للآخرين «لا تضع يدك على أحد بالعجلة. ولا تشترك فى خطايا الآخرين» (١تى٥: ٢٢).

وهكذا نرى فى إرسالية برنابا وشاول إنهم «صاموا حينئذ وصلوا. ووضعوا عليهما الأ يادى. فهذان إذ أرسلا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية..» (أع١٣: ٣، ٤). فبوضع الأيدى أرسلا من الروح القدس. وفى سيامة الشمامسة السبعة نفس الوضع «أقاموهم أمام الرسل. فصلوا ووضعوا عليهم الأ يادى» (أع٦: ٦).

+ وهكذا نرى أن وضع اليد كان مصحوباً بصلوات معينة، هى حالياً طقس السيامة...

كما نرى أن الروح القدس قد حلّ على التلاميذ من الله مباشرة، إذ ليس هناك من هو أعلى منهم يمنحهم إياه. ولكن بعد أن صار الرسل «وكلاء سرائر الله» (١كو٤: ١)..

* * *

+ صار وكلاء الله هؤلاء هم الذين يمنحون الروح القدس.

بوضع أيديهم وصلواتهم، كما فى إقامة الأساقفة والقسوس والشمامسة، أو بوضع اليد أولاً ثم استخدام المسحة، كما فى منح الروح لعامة المؤمنين. وبهذا صار الروح الذى فيهم، ينتقل منهم إلى غيرهم بالطريقة التى ذكرناها...

* * *

حالياً نحن نمارس سر الميرون المقدس أو سر المسحة المقدسة بعد العماد.

وفى طقس هذا السر نرشم الطفل بالميرون فى مواضع كثيرة من جسده، وأيضاً نضع اليد على رأسه وننفخ فى وجهه ونقول له «اقبل الروح القدس..». وبالنسبة إلى السيدات الكبار، يمكن أن يضع الأسقف يده على المرأة بالصلوات لتقبل الروح القدس. ويرشم الأجزاء الظاهرة من جسدها...

* * *

وكان الروح هو الذى يتكلم على أفواه الخدام:

وفى ذلك قال السيد المسيح للتلاميذ حينما أرسلهم «..لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت١٠: ٢٠). وقال القديس بطرس الرسول «لم تأت نبوءة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بط١: ٢١). لذلك نقول فى قانون الإيمان عن الروح القدس: «الناطق فى الأنبياء».

وقيل عن الرسل فى يوم الخمسين «وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى، كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع٢: ٤). وقد تنبأ أغابيوس عن بولس الرسول بدأها بقوله «هذا يقوله الروح القدس..» (أع٢١: ١١). وقال القديس بولس الرسول «..لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله، التى نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس» (١كو٢: ١٢، ١٣).



الروح القدس المعطى

الروح القدس هو دائم العطاء، منذ بدء الخليقة... ولا يزال يعطى باستمرار. ونلمس عطاءه فى الكنيسة كل يوم. ولكى نتتبع هذا العطاء، نذكر النقاط الآتية:

• الروح القدس هو اقنوم الحياة فى الثالوث القدوس. فطبيعى إذن أنه يعطينا الحياة.

لولاه كنا لا نزال تراباً على الأرض. ولكنه منحنا الحياة. «جبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة. فصار آدم نفساً حية» (تك ٢: ٧). وكانت هذه أول عطية نلناها من الروح القدس، اعنى الروح، عطية الحياة.

وإن كان روح الله قد وهبنا الروح والحياة، فطبيعى كذلك أنه وهبنا ما لهذه الروح من عقل وفهم وضمير وخلود، وباقى صفات الروح.

والروح القدس لم يهب الحياة لنا فقط، بل لكل الكائنات الحية أيضاً.

كانت الأرض خربة وخالية ومظلمة «وروح الله يرف على وجه المياه» (تك ١: ٢). ثم «قال الله لتفض المياه زحافا ذات نفس حية، وليطر طير فوق الأرض...» (تك ١: ٢٠). وهكذا فإن روح الله الذى كان يرف على وجه المياه، اخرج منها هذه الكائنات الحية.

وهذه الكائنات الحية، يحفظ روح الله وجودها، فيجدده على وجه الأرض. ويقول عنها المرتل فى المزمور «كلها إياك تترجى، لترزقها قوتها فى حينه... تنزع أرواحها فتموت، وإلى ترابها تعود. ترسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض» (مز ١٠٤: ٢٧- ٣٠).

• روح الله يعمل أيضاً فى القيامة، فيعيد الحياة للبشر.

حسب قول الرب للعظام فى سفر حزقيال «هأنذا ادخل فيكم روحاً فتحيون... واجعل روحى فيكم فتحيون» (حز ٣٧: ٥، ١٤)... تقال هذه عن القيامة الجسدية، وعن القيامة الروحية أيضاً.

● الروح القدس يعمل إذن فى التوبة .

يقول الرب فى ذلك «أعطيكم قلباً جديداً ، واجعل روحاً جديدة فى داخلكم ... واجعل روحى فى داخلكم ، واجعلكم تسلكون فى فرائضى ، وتحفظون أحكامى وتعملون بها » (حز٣٦ : ٢٦ ، ٢٧) .

الروح القدس هو الذى يبكتنا على خطية (يو١٦ : ٨) . وتبكيت الروح القدس أقوى جداً من تبكيت الضمير البشرى العادى .

ولا يقتصر عطاء الروح على تبكيتنا ، وإنما هو أيضاً يقودنا فى الحياة الروحية . وقد قال الرسول فى ذلك «لأن كل الذين ينقادون بروح الله ، فاولئك هم أبناء الله » (رو٨ : ١٤).

* * *

التفاصيل كثيرة جداً ولكى ألخصها فى عبارة قصيرة وشاملة وهى :

● الله يعطينا روحه القدوس ليسكن فينا . وروح الله يعطينا كل شىء ...

لقد اعطى الروح القدس للتلاميذ فى يوم الخمسين (أع ٢ : ٢ ، ٣) . والتلاميذ أعطوا الروح للناس أولاً بوضع اليد (أع ٨ : ١٧ ، ١٨) ثم بالمسحة المقدسة (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) . ويعطينا الله روحه حالياً بسر المسحة ، سر الميرون المقدس . وكما يقول الرسول «أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم» (١كو٦ : ١٩) .

والله يعطينا روحه بسخاء ، كما قال المعمدان :

« لأنه ليس بكيل يعطى الله ، الروح » (يو ٣ : ٣٤) .

أى أن عمل روح الله فينا ، يكون بوفرة كبيرة . والروح يعطينا كل شىء ، لأن «كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق ، نازلة من عند أبى الأنوار» (يع ١ : ١٧) .

* * *

والعطايا التى يعطيها الروح ، بعضها طبيعية ، وبعضها فائق للطبيعة لذلك نقول :

● الروح القدس هو مصدر جميع المواهب ومعطيها :

جميع المعجزات والمواهب الفائقة للطبيعة، وجميع العجائب والقوات، كلها بعمل الروح القدس فى الإنسان، وليس بقوة بشرية خاصة. وقد شرح القديس بولس ذلك فى اصحاح كامل من رسالته إلى كورنثوس (١كو١٢) فقال فى ذلك:

« أنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد ... ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة. ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات. ولآخر نبوة ولآخر تمييز أرواح. ولآخر أنواع السنة ولآخر ترجمة ألسنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١كو١٢- ٤: ١١).

وغرض هذه المواهب هو المنفعة الروحية.

حسب قول الرسول « يعطى اظهار الروح للمنفعة » (١كو ١٢ : ٧)، وحسب قوله لتبنى الكنيسة» (١كو١٤: ٤). وكما قال أيضاً «لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح، إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله» (أف ٤ : ١٢، ١٣).

فالمواهب التى يعطيها الروح القدس، ليست للافتخار والمجد الباطل، إنما لبنيان الكنيسة.

وأعظم العصور التى مرت على الكنيسة، هى العصور التى كان يعمل فيها الروح القدس بهذه المواهب.

فنمو الكنيسة وانتشار الإيمان، لم يكن نتيجة للنشاط البشرى أو الجهاد الفردى أو القدرة على الوعظ والفصاحة، إنما انتشر الإيمان بمواهب الروح القدس... الكارز كان يكرز، والراعى يرعى. ولكن الروح القدس هو الذى كان ينخس القلوب، و يغيرها ويجددها و يعطيها حرارة... فالرسل كانوا يبشرون «شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة، ومواهب الروح القدس حسب إرادته» (عب ٢ : ٤).

* * *

وحتى فى الوعظ والتبشير، نقول :

● **كان الروح القدس هو الذى يعطى الكلمة .**

وفى هذا يقول القديس بولس الرسول «مصلين بكل صلاة وطلبة ... لأجل جميع القديسين ولأجلى، لكى يعطى لى كلام عند افتتاح فمى، لاعلم جهاراً بسر الإنجيل» (أف٦ : ١٨، ١٩). وهذا ما قاله السيد المسيح لتلاميذه «لأن لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠ : ٢٠). فهل فى كل خدمة تقوم بها، تكون أنت المتكلم أم تطلب من الروح القدس أن يعطيك كلمة، و يعطى السامعين تأثراً ؟!

و يقول السيد الرب لتلاميذه عن هذه النقطة من عمل الروح القدس :

وأما المعزى الروح القدس . فهو يعلمكم كل شيء، و يذكركم بكل ما قلته لكم» (يو١٤ : ٢٦).

و يقول القديس يوحنا الرسول فى ذلك «وأما أنتم، فلكم مسحة من الروح القدس، وتعلمون كل شيء» «كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء» (١يو٢: ٢٠، ٢٧).

الروح القدس يعلمنا، و يرشدنا، و يذكرنا ... كل هذه عطايا من عنده ...

* * *

● **وفى عصور الأنبياء، كانت النبوة أيضاً هى عطية من الروح القدس .**

وفى ذلك يقول معلمنا القديس بطرس الرسول «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون، مسوقين من الروح القدس» (٢بط ١ : ٢١). و يقول الرب فى سفر يوئيل النبى «اسكب روحى على كل بشر. فيتنبأ بنوكم وبناتكم. ويحلم شيوخكم أحلاماً. و يرى شبابكم رؤى» (يو٢٤ : ٢٨).

ولعله بسبب هذا، قيل عن الروح القدس فى قانون الإيمان «الناطق فى الأنبياء».

إنه مصدر النبوءة والتبشير والتعليم .

وهكذا يقول معلمنا القديس بولس الرسول عن كرازته « ونحن لم نأخذ روح العالم ، بل الروح الذى من الله ، الأشياء الموهوبة لنا من الله ، التى نتكلم بها أيضاً ، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية ، بل بما يعلمه الروح القدس ، قارنين الروحيات بالروحيات » (١كو٢ : ١٢، ١٣) .

* * *

● الروح القدس أيضاً يعطى قوة .

ولذلك سمى روح القوة (٢تى ١ : ٧) ، (أش. ١١ : ٢) وهكذا قال الرب لتلاميذه « ولكنكم ستنالون قوة ، متى حل الروح القدس عليكم ، وحينئذ تكونون لى شهوداً » (أع ١ : ٨) . وقال لهم فى ذلك لا تبرحوا أورشليم إلى أن «تلبسوا قوة من الأعالى» (لو٢٤ : ٤٩) .

و يقول القديس بولس الرسول « لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه » (أف٣ : ١٦) . وما أجمل كلمة الرب إلى زربابل «لا بالقدرة ولا بالقوة ، بل بروحى قال رب الجنود » (زك ٤ : ٦) .

* * *

● الروح القدس يعطى أيضاً ثمر الروح .

إنه الثمر الذى يأتى بنتيجة لانقياد روح الإنسان بالروح القدس . وعنه قال القديس بولس الرسول « وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام ، طول أناة ، لطف صلاح إيمان ، وداعة تعفف » (غل ٥ : ٢٢، ٢٣) . وعن المحبة التى هى أولى ثمار الروح يقول «لأن محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا ، بالروح القدس المعطى لنا» (رو٥ : ٥) .

بل الفضائل كلها بلا استثناء ، ننالها عن طريق شركتنا مع الروح القدس . فهو العامل فينا .

* * *

● حتى الإيمان ، هو من الروح القدس :

وفى ذلك يقول الرسول « ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب ، إلا بالروح القدس » (١كو١٢ : ٣) . ولعله بعمل الروح القدس ، استطاع كرنيليوس أن يؤمن (أع ١٠) .

والكتاب يذكر الإيمان أيضاً كموهبة من مواهب الروح القدس (١كو١٢ : ٩) . ولعله يقصد هنا الإيمان الذى يقول عنه الرب « كل شىء مستطاع للمؤمن » (مر٩ : ٢٣) .

* * *

● الروح القدس هو الذى يعطى العزاء :

ولذلك سمى الباراقليط ، الروح المعزى . وعنه يقول السيد الرب لتلاميذه « ومتى جاء المعزى ... روح الحق الذى من عند الآب ينبثق ، فهو يشهد لى » (يو١٥ : ٢٦) وأيضاً « وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد ، روح الحق ... » (يو١٤ : ١٥) . « وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى ، فهو يعلمكم كل شىء » (يو١٤ : ٢٦) .

والمقصود طبعاً أنه مصدر كل تعزية روحية . أو هو الذى يعطى العزاء الروحى .

* * *

● الروح القدس هو معطى القداسة :

ولذلك سمى أيضاً « روح القداسة » (رو١ : ٤) . ولا يمكن لانسان أن يصل إلى القداسة ، إلا بعمل الروح القدس فيه ... والأمر لا يقتصر على البشر فقط ، وإنما أيضاً :

الروح القدس يقدس كل المقدسات :

الروح القدس بمسحة الميرون المقدس ، يقدس الكنائس والمذابح ، يدشنها . ويمنح القدسية لآوانى الخدمة المقدسة ، وللمعموديات والأيقونات ... وكل ما ندهنه بزيت الميرون المقدس .

* * *

● **والروح القدس يمنح الميلاد الجديد فى سر المعمودية :**

إنه يقدس ماء المعمودية ، ويمنح من يغطسه الكهنة فيه نعمة الميلاد الجديد أو الميلاد الثانى . ولذلك قال الرب لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو٣ : ٥) « المولود من الجسد ، جسد هو. والمولود من الروح هو روح » (يو٣ : ٦) .

وعن هذا الميلاد الثانى قال القديس بولس الرسول « ... بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى، وتجديد الروح القدس » (تى ٣ : ٥) .

● **تذكرنا هذه الآية ، بأن الروح القدس يمنح التجديد أيضاً :**

ولذلك فإن الذى يولد من الماء والروح فى المعمودية يسلك « فى جدة الحياة » (رو٦ : ٤) ، أى فى الحياة الجديدة فى المسيح يسوع « عالمين هذا . أن إنساننا العتيق قد صلب معه » (رو٦ : ٦) .

« وفى هذه الحياة الجديدة نلبس المسيح » (غل ٣ : ٢٧) أى نلبس البر الذى من المسيح .

★ ★ ★

● **والروح القدس يمنح أيضاً الكهنوت وسلطانه ، بوضع اليد . ويمنح الدعوة الإلهية :**

أما عن الدعوة الإلهية فواضحة من قول الروح القدس « افرزوا لى برنابا وشاول ، للعمل الذى دعوتهما إليه » (أع ١٣ : ٢) فلما وضعوا عليهما الأيادى « هذان إذ أرسلا من الروح القدس.. انحدروا إلى سلوكية » (أع ١٣ : ٤) .

و يقول القديس بولس الرسول لاساقفة أفسس « احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » (أع ٢٠ : ٢٨) . و يقول عن ذلك فى رسالتيه إلى تيموثاوس الأسقف « موهبة الله التى فيك ، بوضع يدى » (٢تى ١ : ٦) . « الموهبة التى فيك » (١تى ٤ : ١٤) .

★ ★ ★

● والروح القدس هو الذى يمنح المغفرة ، عن طريق الكهنوت :

ولهذا لما منح الرب تلاميذه سلطان الكهنوت ، نفخ فى وجوههم ، وقال لهم : اقلبوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه ، غفرت له ، ومن امسكتموها عليه امسكت » (يو٢٠ : ٢٢، ٢٣) . فبالروح القدس الذى أخذوه يغفرون الخطايا . وهكذا يقول الأب الكاهن فى صلاة سرية فى أواخر القداس عن الشعب «يكونون محاللين من فمى ، بروحك القدوس» .

* * *

● فى كل سر من أسرار الكنيسة ، الروح القدس يمنح نعمة سرية :

فكما تحدثنا عما يمنحه فى المعمودية والميرون ، وسر التوبة وسر الكهنوت ، نتحدث عن باقى أسرار الكنيسة أيضاً .

على أنه فى سر الكهنوت لا يمنح فقط سلطان المغفرة ، سلطان الحل والربط (مت١٨ : ١٨) ، إنما يمنح أيضاً سلطاناً آخر لممارسة الأسرار المقدسة ، وسلطاناً فى الرعاية أيضاً .

وفى مسحة الملوك بواسطة الأنبياء فى العهد القديم ، كان أيضاً يمنح سلطاناً مدنياً .

فى سر مسحة المرضى يمنح الشفاء . وفى سر الزواج ، يمنح شرعية الحياة الزوجية ، ويمنح الوحدة بين الزوجين ، فلا يكونان اثنين بل واحد (مت١٩ : ٦) . وهذا هو الفرق بين الزواج الكنسى ، والزواج المدنى الذى لا نستطيع أن نقول فيه «ما جمعه الله» .

* * *

● إننا لا نستطيع أن نحصى كل ما يعطيه روح الله :

فكل عطية صالحة ، وكل موهبة تامة ، هى نازلة من عنده ...

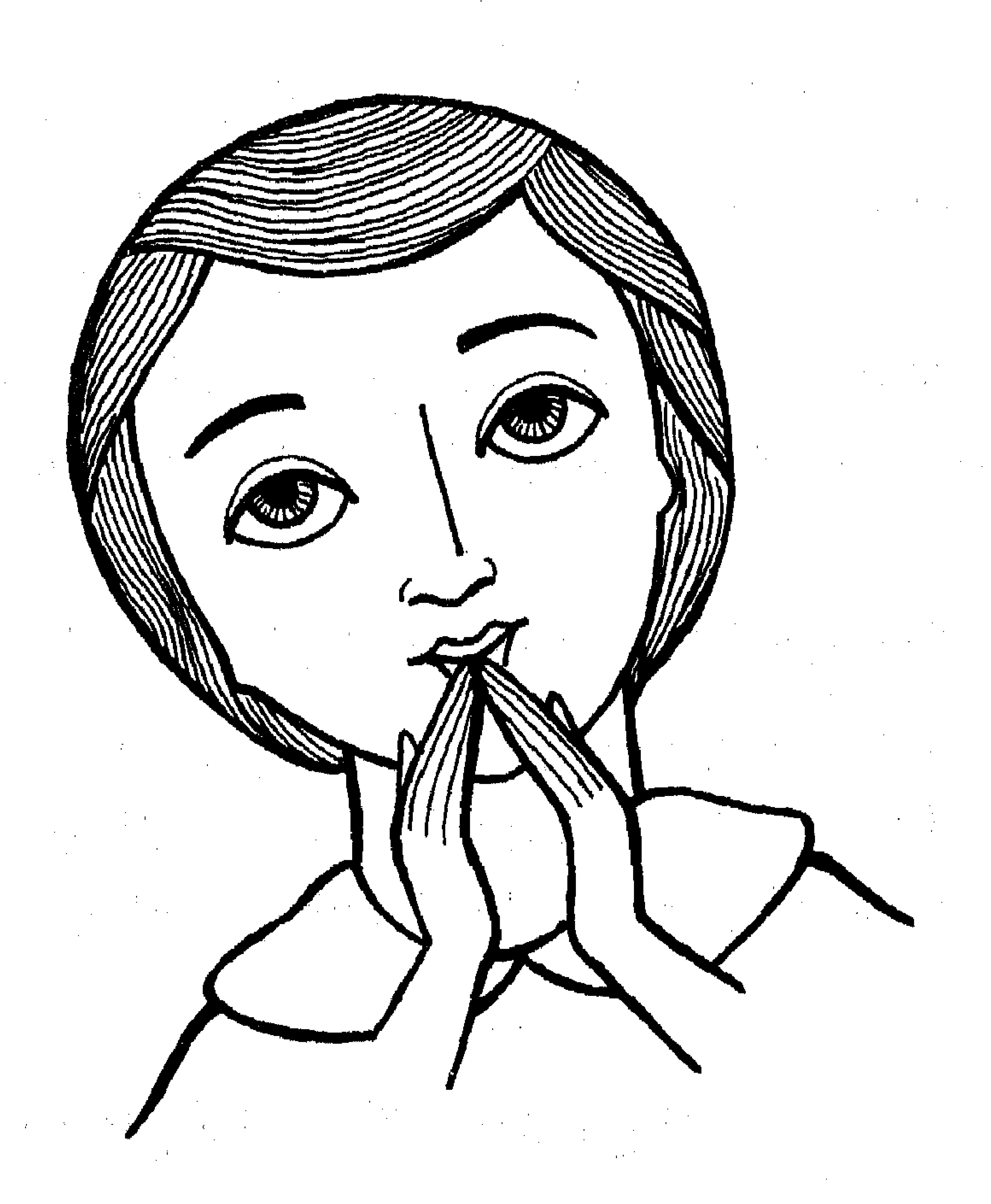
لذلك لست استطيع أن أدعى أننى استوفيت هذا الموضوع ، أو قلت فيه كل ما ينبغى أن يقال .

* * *

● على أننى أريد أن أختم بكلمتين :

١ - إن كان روح الله ، هكذا فى عطائه ، فليتنا نقابل عطاءه بالشكر.

٢ - إن كنا نحن قد خلقنا على صورة الله ، والله هكذا فى عطائه، فلنتعلم منه العطاء فى النطاق المتاح لنا كبشر. وهو نطاق واسع بلا شك .




الفصل الخامس
الروح القدس..
روح القوة
(أش ١١ : ٢) .

قبل أن يصعد السيد المسيح إلى السماء، أوصى تلاميذه أن لا يبرحوا أورشليم «إلى أن يلبسوا قوة من الأعالى» (لو٢٤: ٤٩). فماذا كانت تلك القوة؟ لقد قال لهم:

« ولكنكم ستنالون قوة، متى حل الروح القدس عليكم. وحينئذ تكونون لى شهوداً» (أع ١: ٨).

وقد أخذوا هذه القوة فى اليوم الخمسين، وانتشر بها الملكوت. ويقول سفر الأعمال عن كرازتهم «وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. وتحقق قول السيد المسيح لهم «إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة» (مر٩: ١).

حقاً، كان ملكوت الله قد أتى بقوة.

فى حوالى ثلاثين سنة فقط، كانت البشارة بالملكوت قد ملأت كل البلاد اليهودية والسامرة. وانتقلت إلى أنطاكية، وإلى قبرص وآسيا الصغرى، وإلى مصر وليبيا، وإلى بلاد اليونان، وايطاليا، إلى بلاد كثيرة من بلاد الشرق... بقوة...

بقوة فى قلوب التلاميذ، الذين ما كانوا يخافون الموت ولا السجن ولا الجلد أو التهديد... وقوة أخرى فى تأثير كلامهم على السامعين، وأيضاً قوة آيات ومعجزات وعجائب.

قوة ساعدت على انتشار الإيمان.

نسمع مثلاً عن كرازة القديس اسطفانوس أول الشمامسة أنه وقف أمام ثلاثة مجامع يحاورونه، «ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به» (أع٦: ٩، ١٠).. فليس من السهل مقاومة الكلام الصادر من الروح «الروح القدس الناطق فى الأنبياء».

نفس الوضع يقال على بولس الرسول :

أنه نفسه يقول « وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح والقوة . لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس ، بل بقوة الله » (١كو٢ : ٤) ... لهذا استطاع القديس بولس الرسول أن يأتي بثمر كثير في خدمته ، وأن ينشر الإيمان في أقطار عديدة ...

ونفس الكلام يقال عن باقي القديسين .

وكلهم قد بدأوا رسالتهم بعد أن حل الروح القدس عليهم « وامتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ٤) . لذلك قيل « وكانت كلمة الله تنمو ، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم . وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان » (أع ١٢ : ٢٤) . وقيل أيضاً « وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة ، فكان لها سلام وكانت تبنى وتسهر في خوف الله ، وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » (أع ٩ : ٣١) .

وقبل رسل السيد المسيح ، كانت كرازة يوحنا المعمدان بنفس قوة الروح .

هذا الذي قال عنه الملاك المبشر به ، إنه « يتقدم بروح إيليا وقوته » (لو١ : ١٧) ... وكيف أتيح له ذلك ؟ السبب هو أنه من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو١ : ١٥) . وهكذا كانت خدمته قوية ، بعمل الروح القدس فيه ومعه ... واستطاع في شهور قليلة أن يقود الآلاف إلى التوبة ، ويمهد الطريق أمام المسيح ، و يهيىء للرب شعباً مستعداً » (لو١ : ١٧) .

* * *

لهذا كان الامتلاء من الروح القدس شرطاً لجميع الخدام في الكنيسة أيام الرسل .

حتى الشمامسة ... ففي اختيار الشمامسة السبعة قال الآباء الرسل لجمهور الشعب « انتخبوا أيها الرجال الأخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ، ومملوئين من الروح القدس والحكمة ، فنقيمهم على هذه الحاجة » (أع ٦ : ٣) . « فاختاروا اسطفانوس رجلاً مملوءاً من الإيمان والروح القدس » وفيلبس والباقين ... « وأما اسطفانوس ، فإذ كان مملوءاً إيماناً وقوة ، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب » (أع ٦ : ٨) .

كذلك كانت خدمة برنابا فى أنطاكية .

يقول عنه سفر الأعمال أنه «كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس ، فانضم إلى الرب جمع غفير» (أع ١١ : ٢٤) .

حتى الرسل الذين امتلأوا من الروح القدس فى يوم الخمسين ، كانوا فى مناسبات معينة يحتاجون إلى دفعة خاصة من الروح . فنسمع أنه لما اجتمع رؤساء اليهود وكهنتهم القوا الأيادى على بطرس و يوحنا . وجعلوا يسألونهما بأية قوة صنعتما هذا «حينئذ امتلأ بطرس من الروح القدس وقال لهم ..» (أع ٤ : ٧ ، ٨) .

* * *

الروح القدس هو الذى كان يعمل فى كنيسة الرسل . لذلك كانت كنيسة قوية .

وكان حلول الروح القدس عليهم ، هو نقطة التحول فى حياة الكنيسة . فبعد أن كان الرسل خائفين ومختبئين فى العلية ، أخذوا من الروح شجاعة عجيبة . وقوة فى نشر الإيمان والاعتراف به أمام الكل... أخذوا قوة فى الكرازة وخدمة الكلمة . وقوة تقف أمام الفلسفات والأديان والبدع ، وأمام الولاة والحكام والسلاطين . أخذوا أيضاً قوة فى الصلاة ، وقوة فى الاحتمال وقوة فى العمل والسهر والجهاد ...

* * *

على أن عمل الروح القدس لم تظهر قوته العجيبة فى عصر الرسل فقط .

إنما نرى مثالاً رائعاً لقوة الروح القدس فى القرن الرابع الميلادى وامتداده .

نرى ذلك واضحاً فى ثلاث نقاط أساسية :

١ ـ عمل الروح فى الشهداء واحتمالهم العجيب من أجل الإيمان ، وقوتهم فى مواجهة الأباطرة والولاه . بل فرحهم فى مواجهة الموت ، وقدرتهم على احتمال ألوان التعذيب البشعة . وتراتيلهم وهم فى الطريق إلى المحاكمات أو إلى الحبس . وتسابيحهم وألحانهم داخل السجون... أية قوة قلب هذه التى أذهلت الناس ؟ إنها قوة الروح القدس .

* * *

٢ ـ قوة الروح القدس العاملة فى أبطال الإيمان :

هؤلاء الذين شهد عصرهم المجامع المسكونية المقدسة أمثال مجمع نيقية سنة ٣٢٥م ، ومجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م... ثم فى الثلث الأول من القرن الخامس. مجمع أفسس سنة ٤٣١م ، وكيف شهدت تلك الفترة أبطالاً عظاماً عمل فيهم الروح القدس بكل قوة ، سواء من جهة المعرفة اللاهوتية ، أو القوة فى الاقناع ، أو القوة فى مواجهة أعداء الإيمان وفى مواجهة الاضطهادات والنفى والعزل وسائر الاتهامات... ونذكر فى مقدمة هؤلاء القديس أثناسيوس الرسولى ، والقديس باسيليوس الكبير ، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات ، والقديس كيرلس عمود الدين فى القرن الخامس... وعدد كبير من هؤلاء القمم ، كان الروح القدس يعمل فيهم ومعهم للقضاء على الهرطقات ولولا قوة الروح فيهم ، ما وصل إلينا الإيمان كما نؤمن به الآن .

* * *

وتظهر قوة الروح القدس أيضاً فى تلك الفترة فى عمله فى حياة الرهبنة والنسك .

فى حياة الرهبان والمتوحدين والسواح الذين امتلأت بهم البرارى والقفار ، والجبال وشقوق الأرض ، فى صلوات وتسابيح وأصوام ، وانتشرت رائحتهم الزكية العطرة فى كل أرجاء المسكونة .

وأتى السائحون من كافة الأقطار ليسمعوا كلمات منفعة ينطقها الروح على أفواه هؤلاء النساك . ولكى يروا نماذج عالية من أناس عاشوا فى حياة الروح ، فى شركة كاملة مع الروح القدس ، يقدموا صوراً مثالية لحياة القداسة ، فى الهدوء والوداعة والتأمل والسكون والصلاة الدائمة .

* * *

إنه عمل ثلاثى عجيب للروح القدس ، فى الاستشهاد والإيمان والنسك .

ظهرت قوة الروح فى أوجها : فى احتمال الموت والتعذيب ، وفى الدفاع عن الإيمان السليم ، وفى حياة الوحدة والصلاة... كل ذلك فى جيل واحد... كما قدم لنا مارجرجس ومارمينا والأمير تادرس والقديسة دميانة فى مجال الاستشهاد قدم لنا

أثناسيوس فى اللاهوتيات وذهبى الفم فى التفسير، ومارافرام فى الشعر، وأوغسطينوس فى التأمل... وقدم لنا أيضاً قديسى الرهبنة العظام: الأنبا أنطونيوس والثلاث مقارات والأنبا باخوميوس والأنبا شنوده والأنبا بيشوى والأنبا موسى الأسود، وعشرات القديسين العظام...

* * *

وظهرت قوة الروح القدس فيما أجراه على أيدى القديسين من آيات ومعجزات.

ما أكثر العجائب التى كانت تحدث على أيدى القديسين، وللقديسين... ليس فقط فى العصر الرسولى، وفى القرنين الرابع والخامس، وإنما فى كل العصور بلا استثناء.

ويحدثنا القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى كورنثوس عن مواهب الروح القدس التى يهبها «قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١كو١٢: ١١)... فى قوات، وعجائب ونبوءة ومواهب متعددة، كلها تدل على القوة العجيبة التى للروح، والتى يمنحها للمؤمنين والخدام. وبواسطة هذه الآيات والعجائب انتشر الإيمان وليس بالتعليم وحده... كانت المعجزات برهاناً على صحة الكرازة والتعليم، وعلى أن الله يسند الإيمان بقوة روحه.

* * *

مشكلتنا الحالية أن خداماً كثيرين يخدمون بكل نشاط وباتساع فى المعرفة. ولكنهم لا يخدمون بقوة الروح القدس فيهم.

ربما يعتمدون على الذكاء البشرى، أو على المعرفة التى من الكتب، ولكن ليس على الروح. وقد ينطقون بكلام الحكمة الإنسانية المقنع، ولكن لا ينطق الروح على أفواههم. ولا ينطبق عليهم قول الرب لتلاميذه «لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠: ٢٠). فإن تكلم الروح فيكم، حينئذ ستظهر القوة فى كلماتكم. وكمثال لذلك:

عظة واحدة ألقاها بطرس الرسول، وهو ممتلىء بالروح، جذبت ثلاثة آلاف نفس إلى الإيمان (أع ٢: ٤١).

لأن الروح حينما يعمل ، إنما يعمل بقوة ... بقوة ليست عادية ، إنما هى قوة إلهية .

ماذا نقول إذن : إن كان خادم لا يخدم بقوة الروح القدس ، ولا حتى بروحه البشرية ، وإنما بطرق عالمية ، فيها الحيلة والأسلوب العلمانى وربما فيها أيضاً أخطاء أهل العالم !! هل يمكن لمثل هذا الخادم أن ينجح فى خدمته أو ينشر الملكوت ؟ كم بالأكثر لو دخل فى الخدمة لون من الروتين أيضاً !

لكى تنجح الكنيسة ، ولكى تكون قوية ، ينبغى أن يعمل فيها الروح القدس .

من نقطة البدء ، إذ يكون الخادم نفسه فيه روح الله ، كما كان الشمامسة السبعة (أع٦) . وأيضاً يستمر عمل الروح مع الخادم فى كل مراحل الخدمة ، فيدخل فى شركة الروح القدس ، و يعمل الروح القدس فيه و به ومعه ... وهكذا تكون لخدمته قوة ... لا قوة الفصاحة والبلاغة . ولا قوة المعرفة والقراءة ... إنما قوة الروح .

★ ★ ★

وقوة الروح ليست فقط فى الخدمة ، إنما فى الحياة الشخصية أيضاً .

من صفات أولاد الله أنهم دائماً أقوياء . على الأقل لأنهم صورة الله ومثاله ، والله بطبيعته قوى . وثانياً لأن أولاد الله هم الذين يعمل فيهم روح الله القدوس ، وهو روح القوة (أش ١١ : ٢) ... وهذه القوة التى لأولاد الله ، لا نعنى بها قوة جسدية ، إنما قوة فى الروح وفى الفكر، قوة فى الإرادة وفى العمل . قوة فى حياة القداسة وفى الانتصار على حروب الشياطين . قوة فى النفس والصمود، لا نعرف الخوف ولا القلق .

وكل هذا يمنحه الروح القدس للإنسان .

فإن كنت ضعيفاً ، تأكد تماماً أنك لا تشترك مع الروح القدس الساكن فيك .

ولا أقول أن ضعفك يدل على أن الروح القدس لا يعمل فيك ... كلا فالروح يعمل . إنما المهم هو تجاوبك أنت مع عمل الروح ، هل تعمل معه ؟ هل تشترك معه فى العمل ؟ هل تقاومه ؟! إن سكنى الروح القدس فيك عبارة عن قوة جبارة . ولكن هل أنت تستخدم هذه القوة أم لا ؟

إن حبة القمح فيها قوة الحياة. تظهر هذه القوة ، إن وجدت ظروف انبات مواتية.

إن وجدت هذه الظروف من أرض وماء وحرارة وضوء ، نبتت. وإلا فإن الحياة التى فيها تبقى كاملة أو معطلة.

مثال آخر ، كالقوة فى الذرة ، إن وجدت ظروفاً مساعدة ، تفجرت أو استخدمت كطاقة معينة. وإلا بقيت حيث هى ، طاقة غير مستخدمة.

كم من الناس فيهم قوى معطلة ؟

قوة الروح فيهم لا تعمل ، لأنهم لم يستخدموها. أو لأنهم أحزنوا روح الله الذى فيهم (أف ٤ : ٣٠). أو أطفأوا الروح (١تس ٥ : ١٩).

هذا الذى يضعف أمام أية خطية ويسقط ، ما هو عمل الروح فيه ؟ هل هو يستخدم قوة الروح الذى أخذه فى مسحة الميرون المقدسة ؟! أم قوة الروح فيه طاقة معطلة ؟!

* * *

على أية الحالات ، لا تحزن على الماضى ، إنما استمع فى رجاء إلى قول الكتاب :

« أما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون اجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون » (أش ٤٠ : ٣١).

إن فقدت قوة الروح ، يمكنك أن تجدد عملها فيك مرة أخرى ... أطلب من روح الله أن يعطيك قوة على التوبة ، وقوة على العمل. واشترك أنت فى العمل معه ... وستنال هذه القوة.. لأنه « يعطى المعيى قدرة. ولعديم القوة يكثر شدة » (أش ٤٠ : ٢٩). وحينما يمنحك الروح هذه القوة، يمكنك أن تسبح وتغنى مع المرتل وتقول :

« قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً » (مز ١١٨ : ١٤).

أخيراً يا أخوتى ... تقووا فى الرب ، وفى شدة قوته (أف ٦ : ١٠).

* * *



الفصل السادس
الروح القدس
النارى

الـروح القـدس روح نارى
إن حـلّ فى أحـد يلتهب

الروح القدس هو روح الله . والكتاب يقول « إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩) (خر ٢٤ : ١٧). وهكذا يكون الروح القدس روحاً نارياً ، بكل ما تتميز به النار من حرارة ونور. ونقصد الحرارة الروحية والنور الروحى .

وعندما حل الروح القدس على التلاميذ القديسين ، حل كألسنة من نار (أع ٢ : ٣).

وهذه النار ألهبت قلوبهم وأرواحهم . ألهبتهم للخدمة ومنحتهم قوة . وتحولوا جميعاً إلى شعلات من نار، انتشرت فى العالم ، فاشتعل العالم بنار الكرازة و بنورها ... كان الروح القدس يعمل فيهم ، إذ « امتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ٤) . وكانت النار تعمل فيهم ... لعلها النار التى قال عنها السيد الرب :

« جئت لألقى ناراً على الأرض ... فماذا أريد لو اضطرمت » (لو١٢ : ٤٩).

كل من تدخل هذه النار إلى قلبه ، يلتهب فى الداخل ، و يصبح حاراً فى الروح (رو١٢ : ١١) . هذا هو الروح النارى الذى اختبره التلاميذ فى الخدمة ، حينما تلامسوا مع النار وصاروا ناراً . اشتعلت فيهم نار الغيرة المقدسة ، فلم يهدأوا مطلقاً حتى بنوا ملكوت الله فى قوة عجيبة ونشاط لا يفتر. وعن مثل هذا قال القديس بولس :

« من يعثر ، وأنا لا ألتهب ؟! » (٢كو ١٢ : ٢٩) .

إنه إلتهاب بمحبة الله والناس بالروح القدس العامل فيه ، الذى يلهبه بالغيرة

الروحانية . فمحبة الإنسان لله تجعله يغار على ملكوت الله ، و يلتهب حماساً ونشاطاً من أجل خلاص نفس كل أحد . إنها نار مشتعلة فى القلب والروح ، إن حاول أحد إطفاءها ، لا يستطيع .

هل أخذت هذه النار من الروح القدس ؟ ...

هذه النار هى الدرس الذى نأخذه من يوم الخمسين .

* * *

و يقول المرتل أيضاً فى المزمور «غيرة بيتك أكلتنى» (مز١١٩)... داود النبى حينما اشتعلت فيه نار الغيرة المقدسة ، لم يستطع أن يصبر على تعيير جليات ، وتقدم الصفوف وهو صبى صغير، ولكنه ملتهب بالروح . ولم يرجع إلا وقد أصمت صوت ذلك المعير (١صم١٧)... إن نار الروح إذا اشتعلت فى القلب، لا يستطيع أحد اطفاءها . و بهذه النار فإن القديس بطرس و يوحنا لما طلب منهما رؤساء اليهود أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم الرب، قالا بكل قوة «نحن لا يمكننا أن لا نتكلم» (أع ٤ : ١٨ ، ٢٠)... إن عدم الكلام عن المسيح أمر مستحيل لا نستطيعه... حقاً إنها نار.. الروح القدس يعمل كنار...

* * *

داود النبى ، لما حلّ عليه روح الرب ، اشتعل قلبه بالنار. لذلك لما سمع جليات الجبار يعير صفوف الله الحى ، تحرك الروح فيه . كان الكل يسمعون التعييرات وهم صامتون فلم يستطع أن يصمت . وقرر أن يتدخل و يريح الشعب من تعييرات جليات ، وقد كان...

ولم يهدأ داود حتى اسكت صوت ذلك المعيّر... كانت غيرته النار أقوى من أن يحتملها...

* * *

وبطرس الرسول الذى كان خائفاً من قبل ، لما حلّ عليه روح الرب ، أزال منه الخوف ، فملأ الدنيا تبشيراً ، ولم يستطع أن يصمت . وقال لرؤساء كهنة اليهود «نحن لا نستطيع أن لا نتكلم» (أع ٤ : ٢٠) .

لقد ألقوا بطرس فى السجن ، وجلدوه وهددوه وأهانوه ... ولكنه احتمل ولم يستطع أن يصمت ...

كانت كنيسة الرسل كنيسة نارية ملتهبة بالروح ...

كانت قوية ، كانت كنيسة الألسنة النارية والكلمة الملتهبة التى قال عنها الرسول « كلمة الله حية وفعالة ، وامضى من كل سيف ذى حدين ، وخارقة إلى مفرق النفس والروح » (عب ٤ : ١٢).

ذلك لأنها كانت كلمة صادرة من اللسان النارى ، الملتهب بالروح منذ يوم الخمسين .

هناك إنسان يكلمك كلاماً كثيراً لا يحدث فيك أثراً ... بينما إنسان روحى يقول لك كلمة روحية تظل تدوى فى أذنك فى البيت ، وفى مكان العمل وفى الطريق ، وفى قيامك وقعودك ، وفى دخولك وخروجك . وتحفر آثاراً عميقة فى قلبك ، وتعمل فيك عملاً . إنها كلمة نارية .

بولس الرسول - وهو أسير - تكلم عن البر - والتعفف والدينونة : فارتعب فيلكس الوالى من كلمة هذا الأسير (أع ٢٤ : ٢٥).

كانت كلمة نارية ، صادرة من عمل الروح النارى .

★ ★ ★

نلاحظ أيضاً أن كلام الله كان يشبّه بالنار ، بما يحدثه من حماس فى القلب والإرادة :

ولذلك قال الرب لأرمياء النبى « هأنذا جاعل كلامى فى قلبك ناراً » (أر ٥ : ١٤) . وقال له أيضاً « أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب » (ار ٢٣ : ٢٩) .

وفى وقت من الأوقات ، تعب أرميا من كلمة الرب ، التى كان يوبخ بها الناس ، فيستهزئون به و يثورون عليه ، فقال عن الرب « قلت لا أذكره ولا أنطق بعد بإسمه ، فكان فى قلبى كنار محصورة فى عظامى ، فمللت من الإمساك ولم استطع » (أر ٢٠ : ٩) .

حقاً إن كلمة الرب نار تلهب القلب ، فيشعر أنه مشتعل من الداخل ، ويقول «غيرة بيتك أكلتنى» (مز٦٩ : ٩) . لأن الغيرة نار، مادام روح الله يدفعها ...

هذا إذا أخذ الإنسان الروح الذى فى الكلمة ، والروح يشبّه بالنار. وهكذا لم يستطع ارمياء النبى أن يصمت ، على الرغم من الضيقات التى صادفها .

الــروح والنـــار

يطلب منا الرسول أن نكون « حارين فى الروح » (رو ١٢ : ١١) .

لأن روح الله حينما يحل فى الإنسان يشعله بالحرارة .

القوات المرسلة من الله ، كانت تظهر أحياناً بهيئة نار .

فعندما ارسل الله قواته السمائية لانقاذ السامرة أيام اليشع النبى ، ظهرت فى هيئة «مركبات نار» (٢مل٦ : ١٧) . وإيليا النبى حينما أصعده الله إلى السماء ، إنما صعد فى «مركبة من نار» فى العاصفة إلى السماء (٢مل٢ : ١١) . وقد قيل فى المزمور عن هذه القوات السمائية :

« خلق ملائكته أرواحاً ، وخدامه ناراً تلتهب » (مز ١٠٤ : ٤) .

إنها أرواح قريبة من روح الله ، ومرتبطة به حباً وارادة ، وإلهنا نار آكلة (عب١٢ : ٩) . لذلك فهذه الملائكة هى أيضاً نار تلتهب ... تعمل عمل الرب بسرعة ، وبكل قوة . ولذلك ناجاها داود النبى فى المزمور قائلاً «باركوا الرب يا ملائكته ، المقتدرين قوة ، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه » (مز١٠٣ : ٢٠) . أى أنها ما أن تسمع أمراً من الله ، حتى تنفذه فى الحال ، كما هو، بهذه الروح النارية ، بدون مناقشة ، وبدون تردد ، ولا تمهل ولا ابطاء .

والله أرادنا أن نكون بهذه الروح ، حينما علمنا أن نصلى قائلين : «لتكن مشيئتك ، كما فى السماء كذلك على الأرض» أى لتكن هذه المشيئة منفذة على الأرض ، كما يفعل الملائكة فى السماء ، الذين هم نار تلتهب

حقاً ، ما أجمل عبارة « ... وخدامه نار تلتهب » ...

هكذا ينبغى أن يكون كل خدام الله على الأرض ، كما خدامه في السماء . وهذا ما حدث فى يوم الخمسين . حل الروح القدس على التلاميذ كألسنة من نار، فألهبت ارواحهم وقلوبهم . ألهبتهم للخدمة ومنحتهم قوة ، وصاروا ناراً ... شعلات من نار تسرى فى كل جهات العالم ، حتى اشتعل العالم ناراً ، فى الكرازة وخدمة الكلمة والشهادة للرب ...

* * *

والكنيسة المقدسة لكى تذكر الناس بالنار وباللهيب الذى ينبغى أن يكون باستمرار فى قلوبهم ، نلاحظ ملاحظة عجيبة وهى :

إن الكنيسة لا تخلو منها النار مطلقاً ، على الأقل فى المجمرة وفى الشموع ...

وفى كليهما نرى عنصر البذل والعطاء ، سواء فى الشمعة التى تبذل ذاتها لكى تنير لغيرها ، أو فى حبة البخور التى تحترق لكى تقدم رائحة ذكية لله وللناس . ونلاحظ فى الشموع ـ كما فى السرج قديماً ـ أنها تضىء بالزيت ، والزيت يرمز إلى الروح القدس . أما البخور ، فهو يحترق بالنار، والنار ترمز إلى الروح القدس أيضاً ...

كما أن نار المجمرة ونار الشمعة ، يذكراننا فى كل حين بالحرارة التى ينبغى أن تتصف بها حياتنا ، حينما نكون كالشمعة نوراً للناس ، وحينما نكون كالبخور « محرقة وقود ، رائحة سرور للرب » (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) .

النار فى الشمعة تعطى نوراً ، كما تعطى حرارة ودفئاً ...

وهكذا الشمس التى شبه الرب بها « ملا ٤ : ٢) « لأن الرب الإله شمس ومجن » (مز ٨٤ : ١١) هذه الشمس تقدم لنا نوراً وحرارة وبنفس الوضع روح الله ، يضىء لنا الطريق فيما يرشدنا ، و يعطينا حرارة روحية فى كل عمل نعمله .

* * *

وجود النور والنار ، فى الكنيسة باستمرار ، يرمز إلى عمل الروح القدس فيها ...

النار ترمز إلى الروح ، وإلى عمل الروح ، وإلى من يعمل فيهم الروح ...

ومن هنا كانت نار الشموع عند الايقونات ترمز إلى القديسين الذى يعمل فيهم روح الله القدوس. كما أن نار الشموع على المذبح، ترمز إلى الملائكة المحيطين بالذبيحة المقدسة. وهم أرواح قدسيه يعمل فيهم أيضاً روح الله القدوس وعنهم قال الوحى الإلهى فى المزمور:

* * *

الذى خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب» (مز ١٠٤ : ٤).

وعندما أرسل الله قواته لانقاذ السامرة أيام اليشع النبى، ظهرت بهيئة «مركبات نارية» (٢مل٦ : ١٧). فقال إن الذين معنا أكثر من الذين علينا. نتذكر أيضاً أن ايليا النبى صعد إلى السماء فى مركبة نارية (٢مل٢ : ١١). اصعده روح الله وملائكة الله، فإذا به فى مركبة من نار.

وطغمة السارافيم معناها المتقدون بالنار أو المحرقون.

هؤلاء الملتهبون بالمحبة الإلهية والذين عملهم التسبيح الروحى. والمرة الوحيدة التى حدثنا فيها الكتاب المقدس عن السارافيم، أخذ فيها واحد من السارافيم جمرة نار من على المذبح، مسح بها شفتى اشعياء النبى، فتطهر بالنار، بروح الله (أش٦ : ٦، ٧).

هكذا كانت الروح النارية التى للسارافيم فى خدمتهم السريعة.

لم يحتملوا إطلاقاً أن يسمعوا عن إنسان أنه مهدد بالهلاك. بل قاموا للتو بعمل سريع لإنقاذه. ولم يمنعهم عن ذلك أنهم واقفون أمام الله، وأنهم منشغلون بتسبيحه، وأنه لم يطلب منهم أن يقوموا بهذا العمل... وإنما للتو «طار واحد من السارافيم» ولم يعد إلا وهو مطمئن على أنه انتزع إثم هذا الإنسان وكفرّ عن خطيئته...

واشعياء هذا، إذ مست الجمرة شفتيه، اشتعل هو أيضاً بالنار المقدسة وما أن سمع قول الرب «من أرسل؟ ومن يذهب لأجلنا» حتى استجاب بسرعة وقال «هأنذا أرسلنى» (أش٦ : ٨).

* * *

ألستم ترون يا أخوتى أن الحرارة هى الفرق جسدياً بين الحى والميت؟ فالميت فاقد لحرارته تماماً ...!

* * *

أليست الحرارة هى الفارق بين الحى والميت ... ؟

جسد الإنسان الميت تجده بارداً تماماً، لا حرارة فيه ... أما الجسد الحى، ففيه دفء وحرارة وهكذا الروح أيضاً. يتميز الإنسان الذى يعمل فيه روح الله، بحرارته الروحية، كما قال الرسول «حارين فى الروح». لذلك عيشوا فى الحرارة التى فى الروح ... فبهذه الحرارة عاشت الكنيسة الأولى، فى العصر الرسولى، وفى القرن الرابع الميلادى بالذات، الذى نميزه بلونين هامين من الحرارة هما :

الحرارة العجيبة فى الدفاع عن الإيمان ضد الهرطقات مميزة فى حياة القديس أثناسيوس مثلاً، والحرارة العميقة جداً فى حياة النسك والرهبنة والتوحد، كما تبدو فى سيرة القديس أنطونيوس وآباء برية شيهيت ...

* * *

الإنسان الذى يعمل فيه روح الله، ينبغى أن يكون حاراً فى الروح ...

وهكذا يعلمنا الرسول قائلاً « حارين فى الروح » (رو١٢ : ١١). وهذه الحرارة تشمل الحياة الروحية كلها. فيكون الإنسان حاراً فى صلاته، حاراً فى خدمته، حاراً فى محبته نحو الله والناس، حاراً فى معاملاته وفى مشاعره. كل ما يعمله من خير يتصف بالحرارة ...

ونلاحظ أن الإنسان حينما يقل عمل الروح فيه، تقل تبعاً لذلك حرارته ويفتر ...

فيقولون : هذا الإنسان عنده فتور يتطور إلى برودة روحية، وإلى موت ... لذلك اشعلوا حرارة الروح فى قلوبكم باستمرار ... واحتفظوا بشعلتكم موقدة على الدوام لا تنطفىء. وفى ذلك يقول الرب «لتكن أحقاؤكم ممنطقة، وسرجكم موقدة» (لو١٢ : ٣٥).

خذوا لكم مثلاً من ذبيحة المحرقة التى كانت نارها لا تنطفىء أبداً.

باستمرار يلقون عليها حطباً ووقوداً . و يشعلونها بمحرقة صباحية وأخرى مسائية ، و بشحوم وذبائح أخرى ... نار دائمة ، تتقد على المذبح ، لا تطفأ ... (لا ٦) .. هكذا هى الحياة التى يعمل فيها روح الله ... وإن لم تستطع أن توقد حياتك الروحية باستمرار وتزيد لهيبها اشتعالاً ، فعلى الأقل استمع إلى وصية القديس بولس الرسول وهو يقول ...

« لا تطفئوا الروح ... » (١تس ٥ : ١٩) .

أى ابتعدوا عن كل ما يقلل حرارتكم الروحية ، عن كل الأسباب التى تجلب لكم الفتور الروحى ...

ابتعدوا عن الرياح المضادة التى تطفىء عمل الروح فيكم .

* * *

ولعل البعض يسأل : هل تتفق النار مع المحبة ؟

نعم تتفق . فالمحبة نفسها نار ، وقد تشبهت بالنار فى سفر النشيد ، وقيل « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة » (نش ٨ : ٧) . والمحبة تعطى حرارة فى القلب .

الوداعة والروح النارى

كثيراً ما نسمع عن « الروح الوديع الهادىء ، الذى هو قدام الله كثير الثمن » (١بط ٣ : ٤) ، ونقرأ عن أهمية الوداعة والهدوء فى الحياة الروحية . فهل هناك تعارض بين الروح النارى ، والوداعة والهدوء ...

إنهما لا يتعارضان ، إلا لو أساء البعض فهم الوداعة والهدوء !

لقد كان السيد المسيح وديعاً ومتواضع القلب (متى ١١ : ٢٩) . ومع ذلك كان قوياً جداً فى خدمته ، ودائب الحركة والنشاط بعمل لا يتوقف . وهو الذى قال « جئت لألقى ناراً على الأرض ، وماذا أريد لو اضطرمت » (لو١٢ : ٤٩) . وكان يتكلم كمن له سلطان . وقد طرد الباعة من الهيكل بغيرة متقدة (متى ٢١ : ١٢-١٤) . ووبخ الكتبة والفريسيين بحزم (متى ٢٣) .

هنا التكامل فى الطباع ، وليس التعارض ...

وموسى النبى كان وديعاً جداً ، حتى قيل عنه « وكان الرجل موسى أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (عد١٢ : ٣) . ومع ذلك نرى الروح النارى فى هذا الرجل الوديع ، حينما أبصر الشعب يعبدون العجل الذهبى . يقول الكتاب «فحمى غضب موسى . وطرح اللوحين من يديه ، وكسّرهما فى أسفل الجبل . ثم أخذ العجل الذى صنعوه ، وأحرقه بالنار ، وطحنه حتى صار ناعماً ، وذرّاه على وجه الماء...» (خر٣٢ : ١٩ ، ٢٠) . وعاقب الشعب فى ذلك اليوم عقوبة شديدة .

إن كون الإنسان وديعاً هادئاً لا يعنى أن يكون خاملاً !

أو أن يكون جامداً لا يتحرك ولا يتأثر !! أو أن يكون ضعيفاً لا قوة له فى عمله ! حاشا . فنحن صورة الله ومثاله ، ولا يليق بصورة الله أن تكون بهذا الوضع الشائن . أقول هذا لأن كثيرين باسم الوداعة ـ لا يعملون شيئاً ، ولا يغارون غيرة الرب ، ولا تشعر لأحد منهم بوجود داخل الكنيسة ولا داخل الخدمة ... ولا خارجها !

هو فى الكنيسة ، كأنه جثة هامدة ، لا حرارة ولا حركة !

تضع يدك عليه ، فتحس بالبرودة تشمل حياته ، كأنه بلا حياة !! يقابل كل أمر ـ مهما كان خطيراً ـ بلا مبالاة ، بلا اكتراث ، بلا اهتمام ، بملامح لا تتغير ، كأن الأمر لا يعنيه ! وكل ذلك باسم الوداعة والهدوء !! مثل هذا الإنسان ، لا صلة له بيوم البندكستى ، ولا علاقة له بالألسنة النارية .

* * *

على العكس منه ، إنسان يدخل الكنيسة ، فتشعر بروحه يحركها .

تشعر بروح الله يعمل فيه وبه ، بكل نشاط وغيرة ... خدمة هنا ، خدمة هناك : اجتماعات لها فاعليتها الروحية ، وافتقادات واسعة لا تغفل أحداً ، وأنشطة ومشروعات ، وألحان ، وعناية بالفقراء ، وسهرات وأيام صلاة ... ويشعل الكنيسة ، ويقدّم عملاً لكل أحد يعمله ، ويدخل آلافاً إلى الكنيسة بهذا الروح النارى ، بعمل الروح القدس وفى كل من حوله . وهذا هو الفرق بين خدمة وخدمة .

ومع كل هذا النشاط ، تجده فى تعامله وديعاً إلى أبعد حدّ .

* * *

إن الوداعة ضد العنف وضد القسوة وضد روح السيطرة والسيادة ، وليست ضد النشاط والحركة . وليست ضد الحرارة فى الخدمة والحرارة فى العبادة . ونحن لا نريد فى الكنيسة أشخاصاً خاملين أو باردين ، فالسيد المسيح حينما أرسل لنا الروح القدس كألسنة من نار ، إنما كان فى ذلك يذكرنا بالحرارة اللائقة بنا ، ويمنحنا هذه الحرارة . والوداعة والهدوء والطيبة ، وليس معناها أن يفقد الإنسان حرارته .

★ ★ ★

إننا نريد أشخاصاً مشتعلين بالروح ، ملتهبين بالمحبة الإلهية من نحو الله والناس . وكل عمل يعملونه ، إنما يعملونه بحرارة وبقوة ، لأنه إن كان روح الله معهم ، لا يمكن أن يكون عملهم هزيلاً . وقد قال الوحى الإلهى :

« ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة » (أر ٤٨ : ١٠) .

إن الشخص الذى فيه روح الله : إذا صلى تكون صلاته حارة ، وإذا خدم تكون خدمته حارة ، وإذا تكلم تكون الحرارة فى كلامه ... إنه شخص ملتهب القلب فى كل عمل يعمله . حتى إذا أخطأ ، تكون توبته بحرارة . وإذا اعتذر عن خطأ يكون اعتذاره بحرارة أيضاً .

★ ★ ★

ليتك تأخذ درساً من الفحم المتقد بالنار .

إنه بطبيعته أسود ، ولا حرارة فيه . ولكن ما أن يتقد حتى يتحول إلى طبيعة أخرى . فيحمر و يتوهج ، و يصير جمراً . فتأمل إذن نفسك : هل الروح القدس قد اشعل فحماتك السوداء ، فالتهبت وصحت فى فرح «أنا سوداء وجميلة» (نش ١ : ٥) . إن النار المقدسة قد صيرتنى جمراً . قد دخل التجلى فى طبيعتى بالنار ، التى أعطتنى توهجاً وضياءً ونوراً ، فنسيت طبيعتى الأولى الفحمية ، وصرت ناراً ...

الروح النارى

ولما كان الروح القدس هو الناطق فى الأنبياء ، وهو روح نارى ، لذلك رمز إلى كلمة الله بالنار ...

لأنهم نطقوا بكلمة الله مسوقين بالروح القدس (٢بط ١ : ٢١) . الذى هو نار .

ولم يكونوا هم المتكلمين، بل روح الله المتكلم فيهم (مت ١٠ : ٢٠)، لذلك كانت كلماتهم من نار. وهكذا قال الرب لارمياء النبى :

«هأنذا جاعل كلامى فى فمك ناراً» (أر ٥ : ١٤) .

وفى وقت من الأوقات تعب ارميا من كلمة الرب ، التى كان يوبخ بها الناس فيستهزئون به و يثورون عليه... فقال عن الرب «قلت لا أذكره، ولا أنطق بعد باسمه، فكان فى قلبى كنار محرقة محصورة فى عظامى، فمللت من الامساك ولم استطع» (أر ٢٠ : ٩) .

* * *

وكلمته إلينا تضىء لنا الطريق ، كما قال المرتل « سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلى » (مز ١١٩) وكما قال « كلمة الرب مضيئة تنير العينين عن بعد » (مز ١٩) . وهى أيضاً لهيب نار، اشعاراً بقوة كلمة الله التى لا ترجع إليه فارغة، بل تعمل ما يسر به . (أش ٥٥ : ١١) واشار إلى حرارة الكلمة وفاعليتها ...

* * *

الحرارة الإلهية التى من الروح القدس ، توقد فى القلب ناراً ، وتشعله بالحب ...

الله محبة (١يو ٤ : ١٦) . والمحبة نار « مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئها » (نش ٨ : ٧). لذلك كل من يحيا بالروح ، يمتلىء قلبه بالحب . و يكون الحب فى قلبه ناراً. تشتعل فى قلبه نار من جهة محبته للناس والسعى إلى خلاصهم. مثله مثل النار التى نراها فى شموع الكنيسة التى تذوب لكى تضىء للآخرين ، أو كالنار التى تجعل حبة البخور تحترق وتبذل ذاتها ، لكى تقدم رائحة زكية تصعد إلى فوق... إنها نار الحب الإلهى الذى يشتعل فى القلب، و يقدمه كمحرقة، كرائحة بخور، رائحة سرور للرب» (لا ١ : ٩ ، ١٣ ، ١٧) ...

* * *

هذه الحرارة الروحية ، تظهر فى حياة الإنسان الخاصة :

قد تبدو فى حرارة المحبة التى تربطه بالله والكنيسة والناس . وقد تكون فى مستوى

روحى يوجد فيه . كما قال القديس يوحنا وهو فى منفاه فى جزيرة بطمس « كنت فى الروح فى يوم الرب » (رؤ١ : ١٠) . أى فى حالة روحية معينة ، لها عمقها ... وفى مرة أخرى ، لما أبصر باباً مفتوحاً فى السماء ، وسمع صوتاً يقول له « اصعد إلى هنا ، فأريك ما لابد أن يصير... » ، يقول « وللوقت صرت فى الروح » (رؤ٤ : ١ ، ٢) .

★ ★ ★

إن كان الروح القدس يعمل فيك ، فعلامة ذلك أنك تصير شعلة من نار.

تصير كلك ناراً . وهذه النار تأكل فيك كل شهوة ورغبة عالمية . كما أنها تشعل محبة الله فى قلبك . ألست هيكلاً لله (١كو٣ : ١٦) ؟ هل خلا هيكل الله يوماً من النار المقدسة التى فيه ؟! .

قد يسأل البعض عن (فلان) من الخدام ، فيقال إنه شعلة من نار . فما معنى هذه العبارة ؟ معناها أن الروح القدس يعمل فيه ، كنار... حسناً قال يوحنا المعمدان عن السيد المسيح إنه « يعمدكم بالروح القدس ونار» (لو٣ : ١٦) .

الحرارة فى الصلاة

وحرارة الروح كما تكون فى الكلمة ، تكون أيضاً فى الصلاة وفى العبادة ...

عندما صلى مكسيموس ودوماديوس ، رأى القديس مقاريوس الكبير صلاتهما كأنها اشعة من نار تخرج من شفاههما ، وعندما كان يصلى القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين -حتى فى صغره- كانت أصابعه تبدو وكأنها شموع متقدة . وهكذا كانت الحرارة لا تشمل الروح فقط ، وإنما الجسد أيضاً ...

إننا نصلى ، ولكن هل فى صلواتنا نار البندكستى ؟

هل فى صلواتنا حرارة يوم الخمسين ؟ إن الصلاة الحارة تنبع من عمق القلب ، وتكون ألفاظها حارة . حتى الجسد نفسه يكون ساخناً ، مثلما تكون الروح حارة أيضاً .

تأمل صلاة السيد المسيح فى بستان جثسيمانى وكيف كانت (متى ٢٦ : ٣٩-٤٥) .

الصلاة الروحانية تكون ملتهبة بالروح ، لذلك يقال عنها أنها صلاة حارة ...

وحرارتها صادرة من حرارة القلب ، ومن حرارة الحب ، ومن حرارة الجهاد فى الصلاة . ومن حرارة الصلاة تأتى الدموع . ومنها أيضاً تأتى المصارعة مع الله كما فعل أبو الآباء يعقوب (تك ٣٢: ٢٤- ٢٦) . و يأتى أيضاً الإيمان ، وتأتى الاستجابة .

وكنتيجة لحرارة الصلاة ، يثبت الإنسان فى صلاته ...

فلا يود أن يختم صلاته ، مهما طال به الوقت فيها . بل كلما عزم على انهائها ، يجد رغبة حارة فى قلبه تجذبه إلى البقاء فى حضرة الله مصلياً .

ويجد لذة فى صلاته تربطه بها ، هى ثمرة حرارة الحب فى قلبه ... إن الحرارة تعطى صلاته استمراراً وحياة .

★ ★ ★

فإن كنت تصلى ولا تجد حرارة فى صلاتك ، أو تصلى وكلك رغبة فى ترك الصلاة والانشغال بأمور أخرى تهمك أكثر! بل إن كنت لا تجد رغبة فى الصلاة ، وإن بدأت لا تجد كلاماً تقوله ! أو أنت تصلى بغير روح ، تعبد الله بشفتيك وقلبك مبتعد عنه بعيداً (مت ٥: ١٨)... إن كنت هكذا فاعلم أنك بعيد كل البعد عن الروح النارى . اطلبه لكى يشفع فيك ، و يعطيك حرارة فى صلاتك .

★ ★ ★

فماذا عن صلواتنا نحن وما هى حرارتها ؟

هناك عوامل كثيرة تتعلق بحرارة الصلاة ، نذكر منها :

علاقة حرارة الصلاة بالدموع وانسحاق القلب ، و باللجاجة ، و بالجهاد فى الصلاة والصراع مع الله وعلاقة حرارة الصلاة بالإيمان القوى ، وشعور المصلى بوجوده فى حضرة الله . وعلاقة حرارة الصلاة باستجابتها . بل علاقة حرارة الصلاة بمحبة الله . حينما يصعب على الإنسان أن ينهى صلاته . كلما يحاول انهاءها ، يجد رغبة فى الإستمرار...

وقد تظهر حرارة الصلاة فى نوعية الألفاظ المستخدمة فيها .

ومن أمثلة الصلاة الحارة ، صلاة الكنيسة بعد اطلاق سراح بطرس و يوحنا . فقد

قيل «ولما صلوا، تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه، وامتلأ الجميع من الروح القدس. وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» (أع ٤ : ٣١). هكذا كانت حرارة الصلاة. وهكذا كان مفعولها ونتائجها...

الحرارة فى الخدمة

لنأخذ مثالين من الحرارة فى الخدمة : العصر الرسولى، والقرن الرابع :

الحرارة العجيبة التى خدم بها آباؤنا الرسل، حتى أنهم فى حوالى ٣٥ سنة فقط، أمكنهم أن ينشروا المسيحية فى أورشليم وكل اليهودية والسامرة، وكل أقليم سوريا، وقبرص وآسيا الصغرى، وبلاد اليونان، وروما، وساروا غرباً إلى اسبانيا، وامتدوا شرقاً إلى العراق وإلى الهند، ونزلوا جنوباً إلى مصر وليبيا، بأصوام وأسهار، بتعب وكدّ (٢كو٤) بعمل الروح النارى فيهم، هؤلاء «الذين لا صوت لهم ولا كلام، إلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم» (مز١٩).

وكمثال خادم كبولس الرسول، الذى كتب ١٤ رسالة، وتعب أكثر من جميع الرسل (١كو١٥ : ١٠):

كان ناراً مشتعلة حيثما انتقل ... حتى وهو فى السجن، كانت النار المقدسة داخله، يكتب رسائل وهو فى السجن، ويبشر سجان فيلبى (أع١٦ : ٣٢)... بينما رجلاه مربوطتان فى المقطرة، وهو ملقى فى السجن الداخلى. ولكنه مع ذلك يصلى ويسبّح ويبشر.

انظروا أيضاً إلى القرن الرابع، من شقّيه العقيدى والرهبانى :

من جهة العقيدة نار يوقدها القديس أثناسيوس دفاعاً عن لاهوت الإبن، وتنتشر حتى تصبح المجادلات اللاهوتية فى الطرقات، يضيف إليها مارافرام السريانى لهيباً بتراتيله اللاهوتية التى ينشدها الناس... ومن الناحية الروحية انتشار عجيب للرهبنة بكل روحياتها يقوده القديس أنطونيوس والقديس باخوميوس والقديس مقاريوس... وكل آباء برية شيهيت... جو يموج بالحركة والبركة وعمل الروح... ومن يشعله الروح لا يهدأ، حتى يبنى ملكوت الله...

الخادم الناري

الإنسان العادى قد يركز كل اهتمامه فى خلاص نفسه .

أما الإنسان الروحى الذى التهب قلبه بالنار المقدسة ، فإنه يهتم بخلاص كل من يدفعه الله إلى طريقه.

يلتهب قلبه بمحبة الله وملكوته . وعندما يصلى قائلاً « ليأت ملكوتك » ، إنما يقولها من كل قلبه وعمق مشاعره . ولا يصلى فقط من أجل الملكوت ، وإنما يعمل أيضاً بكل جهده من أجل هذا الغرض الروحى المسيطر عليه . و يبدأ فى أن يعطى للخدمة كل وقت فراغه .

ثم تتدرج به حرارته فى الخدمة نحو التكريس .

إنه فى حرارة الروح ، يريد أن يعطى لله كل وقته وكل عمره . متأكداً فى أعماقه أن كل وقت يقضيه خارج الخدمة يُحسب بلاشك. ومن أجل التهاب قلبه نحو خلاص الناس ، يفضلهم على نفسه ، قائلاً مع القديس بولس الرسول « إن لى حزناً عظيماً ، ووجعاً فى قلبى لا ينقطع . فإنى كنت أود لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح ، لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد » (رو٩ : ٢ ، ٣) .

يهتم أولاً بمن يريد التوبة ، ثم يهتم بمن لا يريد .

بكل حماس روحى يتعامل مع الحالات التى تصل إليه من الخاطئين ، لكى يقودهم إلى الإيمان وإلى التوبة . ثم يتدرج إلى البحث عن الضالين الذين لا يهتمون بأنفسهم ، والذين لا يهتم بهم أحد. يجول باحثاً عن النفوس الضالة بكل تعب وجهد ، و بكل حرارة وحب

* * *

وهذه الحرارة فى الخدمة ، تقوده إلى الحرارة فى الصلاة ، لأجل الخدمة.

شاعراً أنه بدون معونة من الروح القدس ، لا يستطيع أن يخدم . فيسكب نفسه أمام الله ، ليعطيه القوة التى يخدم بها ، والحكمة التى يخدم بها ، والكلمة التى يقولها . و يصلى أيضاً لكى يعمل روح الله فى القلوب ، و يعطيها استعداداً لقبول الكلمة .

فينخس الروح قلوبهم من الداخل، فى الوقت الذى تنخس فيه الكلمة آذانهم من الخارج .

وهكذا ينتقل من حرارة إلى حرارة أخرى .

حرارة محبة الله والناس، تنقله إلى حرارة الخدمة. وحرارة المحبة تنقله إلى الحرارة فى التكريس . وتنقله إلى حرارة الصلاة . وهذه تنقله إلى حرارة الإيمان ...

فكلما يصلى بحرارة قلب ، و يرى عمل الله معه فى الخدمة ، تحل فى قلبه حرارة الإيمان، و يثق أن الله الذى عمل معه فى الحالات السابقة، سيعمل معه فى الحالات المقبلة أيضاً . والله الذى بارك فى ذلك الزمان، سيبارك أيضاً الآن وكل أوان . وكلما تقابله مشكلة فى الخدمة، يقول فى قلبه وللناس، بكل إيمان، إن الله لابد سيحل هذه المشكلة . أنا واثق بذلك من كل قلبى .

والحرارة فى الخدمة ، تدفعه إلى مزيد من الجهد والتعب .

كلما ازدادت حرارته ، يعتبر الراحة كسلاً . و يقول مع داود النبى «...إنى لا أدخل إلى مسكن بيتى، ولا أصعد على سرير فراشى، ولا أعطى لعينى نوماً، ولا لأجفانى نعاساً، ولا راحة لصدغى، إلى أن أجد موضعاً ومسكناً لإله يعقوب» (مز١٣٢ : ٣ـ ٥) . و يقصد بهذا موضعاً للرب فى قلب كل أحد...

★ ★ ★

والشخص الذى فيه الروح النارى، إذا بدأ خدمة ، لا يهدأ حتى يتممها على أكمل وضع .

وهنا أتذكر ما قالته نعمى لراعوث عن بوعز «إن الرجل لا يهدأ ، حتى يتمم الأمر اليوم» (را٣ : ١٨) . وفعلاً لم يهدأ بوعز حتى قضى حق الولى لراعوث . لأنه اقتنع بالأمر، ووافق ضميره . فلم يكسل أبداً حتى تممه... وكان حاراً فى عمله...

حقاً إن كثيرين يخدمون . ولكن من منهم حار فى خدمته .

من منهم تخرج خدمته عن حدود الرسميات والشكليات والروتين، إلى حرارة الحب، وحرارة العمل، وحرارة الروح . وقبل الكل تكون الخدمة بشركة الروح

القدس... كم من الخدام يخرج من نطاق مواعيده المحددة للخدمة، إلى الحرارة الروحية التى تخدم فى كل وقت، ومع كل أحد. كالشمعة التى تضىء باستمرار لكل أحد، وتظل تضىء وتضىء حتى تذوب تماماً...

ألسنا جميعاً نتكلم فى عظاتنا بكلمة الرب؟ ولكن هل نحن نتكلم بألسنة نارية؟!

وهل تخرج كلماتنا من قلوب ملتهبة، فتلهب السامعين؟ وهكذا ينخسون فى قلوبهم (أع ٢: ٣٧). وتقودهم إلى التوبة؟... هذا هو المقياس الذى نقيس به خدمتنا ومدى تأثيرها فى الناس.

نعم، هل أخذنا نار الخمسين وخبأناها فى قلوبنا؟ كما كان شعب الله يحتفظ بالنار المقدسة، ويحرص عليها...

انتقال الحرارة الروحية

من خصائص النار أيضاً: إنها إذا سرت فى شىء، تحوله إلى نار مثلها...

إذا اشتعلت فى خشب، يصير الخشب ناراً. إذا اشتعلت فى قطن، يصير القطن ناراً. إذا اشتعلت فى ورق، يصير الورق ناراً... هكذا الإنسان الروحى، الذى تسرى فيه نار يوم الخمسين.

إذا اتصل بأحد يشعله أيضاً، ويجعله ناراً مثله.

وكمثال لذلك إنسان روحى ملتهب فى خدمته، يدخل إلى كنيسة ليخدم فيها- ولو إلى حين- ترى حرارته قد انتقلت منه إلى سائر الخدام. واشتعلت الكنيسة كلها.

هكذا كانت الكنيسة أيضاً فى أيام آبائنا الرسل: كان الروح القدس يعمل بكل قوة، فإذا بحرارة آبائنا الرسل تنتقل إلى تلاميذهم، وإلى باقى الخدام، وكل الشعب.

★ ★ ★

والحرارة الروحية التى كانت فى الرهبنة فى القرن الرابع ... انتقلت من مصر إلى سائر بلاد العالم، وانتشت رهبانيات فى تلك البلاد... بل انتقلت الفضائل

الرهبانية حتى إلى السائحين والزوّار، فكتبوا عنها كتباً ، وكان لها تأثير واسع فى كل مكان ، وإنتقلت الروحانية إلى العلمانيين أيضاً ...

* * *

وحرارة القديس أثناسيوس الاسكندرى فى الدفاع عن الإيمان ... إنتقلت أيضاً إلى كل أساقفة وكهنة وخدام الكنائس ، بل انتقلت إلى كل الشعب أيضاً . وأصبح الحماس من أجل الإيمان يجرى فى دماء الناس ...

* * *

وهكذا حرارة كاهن واحد فى خدمته ، يمكن أن تجعل شعبه كله فى نشاط روحى . وحرارة خادم أو أمين خدمة ، يمكن أن تسود كل خدام الفرع ، و ينتقل الروح من شخص إلى آخر...

إن كان لك الروح النارى ، فكل إنسان يقابلك ستشعله ، وكل مكان تحل فيه ستشعله .

فهكذا طبع النار : لا تبقى حرارتها وحدها . إنما تشعل كل ما يلمسها . حتى الهواء المحيط بها يصير حاراً ...

* * *

ليس المهم إذن فى عدد الخدام ، إنما المهم هو ما يسكبه الروح القدس فى قلوبهم من محبة لله وللناس ، وحماس للخدمة ، وغيرة على بناء ملكوت الله . فالرسل كانوا إثنى عشر فقط ، ومع ذلك ـ لإمتلائهم بالروح ـ أمكنهم أن يلهبوا العالم كله ... والقديس بولس الرسول كان فرداً واحداً . ولكنه ـ من أجل عمل الروح فيه بكل حرارة ـ كان التهابه بالغيرة المقدسة سبب بركة للعالم كله ...

الحرارة فى التوبة

أنظروا إلى الحرارة الروحية التى تابت بها القديسة مريم القبطية ، بحيث تدرجت من خاطئة تائبة إلى قديسة راهبة تنمو فى النعمة ، إلى أن وصلت إلى درجة السوّاح ، واستحقت أن يتبارك منها القديس الأنبا زوسيما . كذلك الحرارة الروحية التى تاب بها أوغسطينوس الشاب ، حتى أصبح راهباً وأسقفاً ، وأحد مصادر التأمل الروحى الذى انتفعت به أجيال كثيرة ...

ويعوزنا الوقت أن نتحدث عن الحرارة الروحية التى تاب بها القديس موسى الأسود، حتى أصبح من آباء الرهبنة الكبار، والحرارة الروحية التى صاحبت توبة كبريانوس الساحر، حتى صار القديس كبريانوس رئيس أساقفة قرطاجنة ورئيساً للمجمع المقدس الذى نظر فى معمودية المراطقة فى القرن الثالث...

وحرارة الروح فى التوبة، قد يصحبها فيض من الدموع :

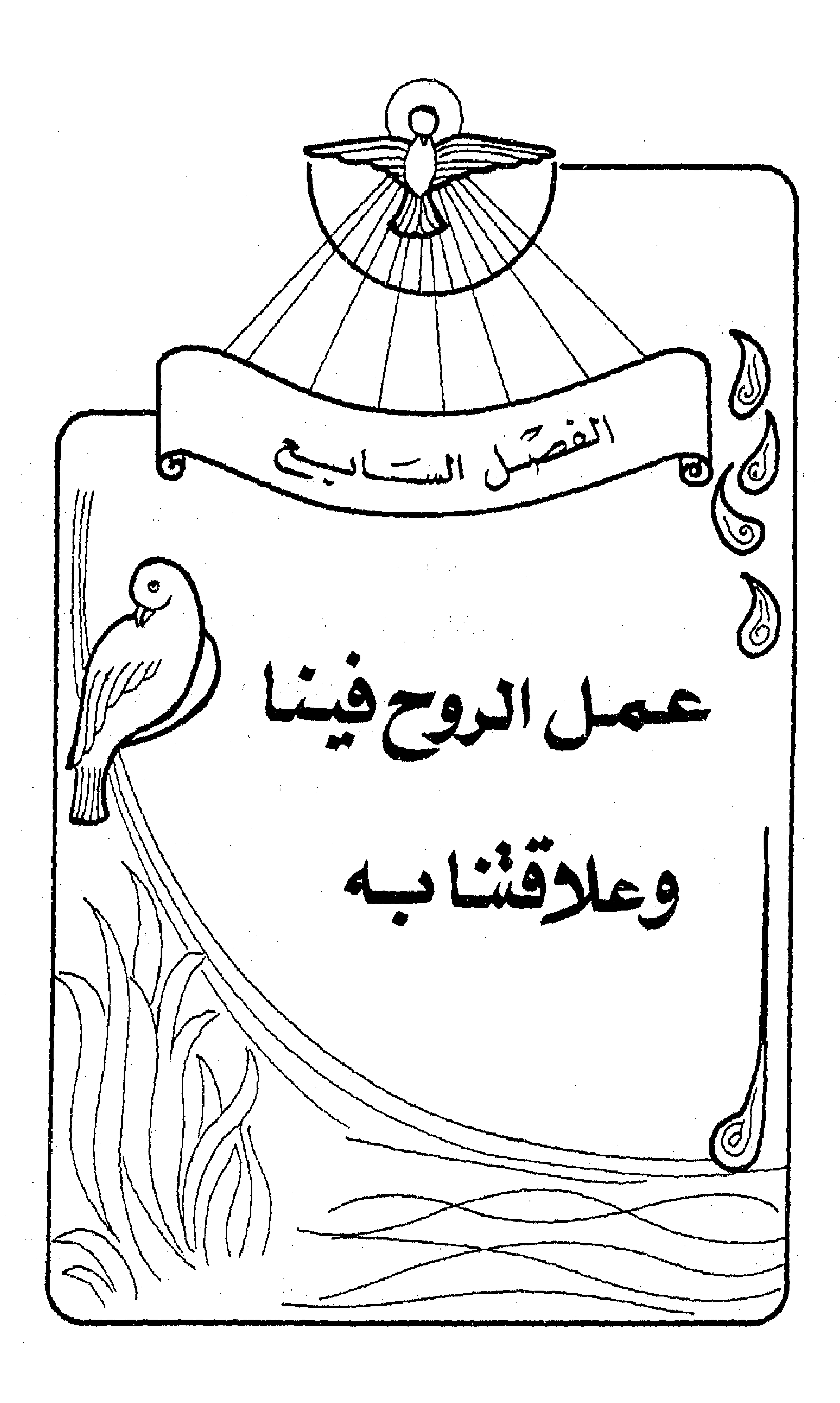
مع اتضاع عميق فى الروح، وانسحاق فى القلب، وحب عجيب لله... وذلك مثل توبة المرأة الخاطئة التى بللت قدمى المسيح بدموعها، ومسحتهما بشعر رأسها (لو٧: ٣٨)، حتى طوّبها السيد المسيح وفضّلها على الفريسى، ومن أجل هذا نذكرها فى صلاة نصف الليل، ويقول المصلى «أعطنى يارب ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت فى القديم للمرأة الخاطئة. واجعلنى مستحقاً أن أبلّ قدميك اللتين اعتقتانى من طريق الضلالة...». ومن أمثلة التوبة ودموعها وانسحاقها، توبة خاطىء كورنثوس والمحيطين به (٢كو٢: ٦) (٢كو٧: ١٠- ١٢).

وحرارة الروح فى التوبة، تصحبها رغبة عجيبة فى النمو الروحى.

قد يصحبها زهد عميق فى العالم وكل أموره، ورغبة جادة وحماس عميق للالتصاق بالله من عمق القلب، ونمو متواصل فى حياة الروح، بحيث يعوّض التائب تلك السنين التى أكلها الجراد (يوء٢: ٢٥). وفى كل هذا يغمره شعور بعدم الاكتفاء. فهو باستمرار فى جوع وعطش إلى البر (متى٥: ٦)، يشتاق إلى كل ما يغذى روحه. حتى أن كثيراً من التائبين- فى حرارة الروح المصاحبة لتوبتهم- فاقوا آلافاً من الأبرار فى جيلهم...

وحرارة الروح فى التوبة، يصحبها حرص وتدقيق شديدان.

فالتائب - فى حرارته - تجده مدققاً جداً فى حياته مع الله، يخشى أن يقع فى خطأ مهما اعتبره الناس بسيطاً. وتجده مدققاً جداً فى كل واجباته الروحية، بل فى كل فكر وفى كل قول، حريصاً ألا يرجع مرة أخرى إلى الوراء، مستفيداً كل الفائدة من خبراته القديمة، متضعاً أمام نفسه يخشى السقوط...


الفصل السابع
عمل الروح فينا
وعلاقتنا به

١ ـ أول علاقة لنا هى ميلادنا الجديد من الروح القدس :

وعن هذا قال السيد الرب لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » (يو٣ : ٥) . وقال له أيضاً « المولود من الروح ، هو روح » (يو٣ : ٦) . ونحن ننال هذا الميلاد الثانى فى المعمودية . وقد قال القديس بولس الرسول فى ذلك « ... بل بمقتضى رحمته خلصنا ، بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » (تى٣ : ٥) .

★ ★ ★

٢ ـ فى هذا الميلاد الثانى يمنحنا الروح القدس التجديد والمغفرة :

كما ورد فى الآية السابقة (تى٣ : ٥) . وهذا ما ذكره بولس الرسول عن « جدة الحياة » بالمعمودية (رو٦ : ٤) . وكذلك صلب الإنسان العتيق (رو٦ : ٦) . وعن غفران الخطايا ، قال حنانيا الدمشقى لشاول الطرسوسى « أيها الأخ شاول ، لماذا تتوانى ؟ قم اعتمد واغسل خطاياك » (أع٢٢ : ١٦) . وقال القديس بطرس الرسول لليهود فى يوم الخمسين « توبوا واعتمدوا على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا ، فتنالوا موهبة الروح القدس » (أع ٢ : ٣٨) .

★ ★ ★

٣ ـ وهنا ننال سكنى الروح القدس فينا فى سر الميرون :

ويسمى أيضاً بسر المسحة ، كما ذكر القديس يوحنا الرسول فى (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) . وعن سكنى الروح فينا قال القديس بولس الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم » (١كو٣ : ١٦) . وقال أيضاً « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله .. » (١كو٦ : ١٩) .

وهذه السكنى دائمة أبدية كما قال الرب عن الروح القدس «يمكث معكم إلى الأبد» (يو١٤ : ١٦) وقال أيضاً «روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه ، وأما أنتم فتعرفونه ، لأنه ماكث معكم و يكون فيكم» (يو١٤ : ١٧) .

ولأن سكناه أبدية فى الإنسان ، لذلك فإن مثل هذه المسحة المقدسة لا تعاد .

وكان المؤمنون فى بداية العصر الرسولى ينالون الروح القدس بوضع أيدى الرسل :

كما حدث بالنسبة إلى أهل السامرة (أع ٨ : ١٧) وأهل أفسس (أع ١٩ : ٦) .

ولما كثر عدد المؤمنين جداً ، استخدموا المسحة المقدسة The Holy Chrisma بدلاً من وضع اليد (١يو٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

★ ★ ★

ولا يكفى أن ننال الروح القدس ، إنما يجب أن تكون لنا شركة معه .

إنه يعمل فينا وبنا . ويجب علينا نحن أيضاً أن نعمل معه . و يشترك الروح القدس معنا فى كل عمل نعمله .

٤ ـ وهذا ما نسميه شركة الروح القدس :

وهذه العبارة جزء من البركة التى تقولها الكنيسة للشعب فى آخر كل اجتماع . وقد أخذتها من ختام الرسالة الثانية لبولس الرسول إلى أهل كورنثوس «محبة الله الآب ، ونعمة ربنا يسوع المسيح ، وشركة الروح القدس ، تكون مع جميعكم» (٢كو١٣ : ١٤) . وعنها قال القديس بطرس الرسول : «وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة ، لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد الذى فى العالم» (٢بط ١ : ٤) .

وهى شركة لا فى اللاهوت ولا فى الجوهر ، حاشا . وإنما شركة فى العمل .

لأننا لو اشتركنا مع روح الله القدوس : أى مع الطبيعة الإلهية ، فى اللاهوت والجوهر ، لصرنا آلهة ...!! ولكننا نشترك مع روح الله فى العمل . كما نقول فى أوشية المسافرين للرب «اشترك فى العمل مع عبيدك ، فى كل عمل صالح» وكما قال

القديس بولس الرسول عن نفسه وزميله أبلوس: «نحن عاملان مع الله» (١كو٣: ٩).

وهنا عليك أن تراجع نفسك: هل أنت لا تعمل عملاً، إلا إذا كان روح الله مشتركاً معك فيه؟ هل تحيا حياتك كلها فى شركة الروح القدس؟ ولنبدأ من أول الطريق بالنسبة إلى جميع الناس.

* * *

٥ ـ ومن هنا نفهم عمل الروح القدس فى حياتنا الروحية:

أ) إن الإنسان تتولى روحه البشرية قيادة جسده.

ب) إن روحه البشرية تكون تحت قيادة روح الله.

أما عن العنصر الأول فيقول القديس بولس الرسول «لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» «لأن اهتمام الجسد هو موت. ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام» (رو٨: ١، ٦). ويقول أيضاً «اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل٥: ١٦).

أما عن العنصر الثانى فيقول «لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فاولئك هم أبناء الله» (رو٨: ١٤).

إذن المفروض أن يكون الإنسان تحت قيادة روح الله فى كل عمل يعمله. فيشترك روح الله معه فى كل عمل...

* * *

٦ - وبشركتنا مع الروح القدس، تظهر ثمار الروح فى حياتنا.

وقد ذكر القديس بولس الرسول ثمر الروح فى رسالته إلى غلاطية فقال «وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح إيمان، وداعة تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس» (غل٥: ٢٢، ٢٣).

ثمار الروح تأتى نتيجة لعمل الروح القدس فى الإنسان، ونتيجة لاستجابة روح الإنسان لعمل روح الله فيه...

وهنا نميز مثلاً بين المحبة التى هى من ثمر الروح ، وأية محبة من نوع آخر. كذلك نميز بين السلام الحقيقى الذى هو من ثمر الروح ، وأى سلام زائف . وهكذا مع باقى ثمر الروح فينا .

* * *

٧ - وكلما يزداد ثمر الروح ، تزداد الحرارة الروحية فى الإنسان .

وفى هذا المعنى يوصينا الرسول أن نكون «حارين فى الروح» (رو١٢ : ١١) . لقد قيل عن الرب «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢ : ٢٩) . كذلك فالذى يسكن فيه روح الله ، لابد أن يكون مشتعلاً بهذه النار المقدسة .

وهكذا حلّ روح الله كألسنة من نار على التلاميذ .

فأشعلهم ناراً غيرة مقدسة ، ألهبتهم للخدمة ، فملأوا الكون كرازة . وهؤلاء «الذين لا قول لهم ولا كلام ، وصلت أقوالهم إلى أقطار المسكونة» (مز١٩) .

* * *

نستطيع إذن أن نعرف رجل الله ، من ثمار الروح التى تظهر فى حياته . لأن الرب يقول «من ثمارهم تعرفونهم» (مت ٧ : ٢٠) .

ويمكننا أيضاً أن نعرفه من حرارته الروحية .

فصلاته صلاة حارة فى ألفاظها وفى دموعها وفى إيمانها وفى لهجتها ، صلاة تزعزع المكان كما حدث مع التلاميذ (أع ٤ : ٣١) .

والإنسان الروحى تكون خدمته خدمة حارة ، فى قوتها وفى انتشارها ، وفى تأثيرها ، وفى غيرتها المقدسة وحماسها العجيب ... خدمة كلها نشاط ، وتأتى بثمر كثير.

والإنسان الذى يعمل فيه روح الله ، يعرف بحرارة المحبة .

هذه المحبة الملتهبة من نحو الله والناس ، التى قيل عنها فى سفر النشيد «مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة» (نش ٨ : ٧) . وتشمل هذه المحبة كل أحد ، وتسعى بكل قوة فى خدمة الناس ، ولخلاص الناس .

لذلك إن كنت إنساناً ليست فيك حرارة .
فاعرف أن عمل الروح فيك ليس كما ينبغى .

وطبعاً من محاربات هذه الحرارة ، الفتور الروحى ... وإن زاد الفتور فى إنسان ، وطالت مدته ، يتحول إلى برودة روحية ... ويصير هذا الإنسان جثة هامدة فى الكنيسة ... ولا حركة ، ولا بركة .

هنا وأقول إن البعض يفهم الوداعة بطريقة خاطئة .

فيظن أنه فى وداعته ، يكون بلا حرارة ولا حيوية !! لا يتأثر ولا يؤثر ، ولا تشتعل عواطفه ، ولا يغار للرب !! كلا ، فالسيد المسيح كان وديعاً ومتواضع القلب ، ومع ذلك كان حاراً فى عواطفه وفى خدمته ، يجول يصنع خيراً (أع ١٠ : ٣٨) .

★ ★ ★

٨ - ننتقل إلى نقطة أخرى وهى أن الروح يمنح قوة خاصة للمؤمن ، وعن ذلك قال السيد الرب لرسله القديسين :

« ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم » (أع ١ : ٨) .

وهكذا تظهر القوة فى حياة أولاد الله ، قوة ليست من العالم ، وإنما من روح الله ، قوة فى الكلمة ، فى الخدمة ، فى الانتصار على الشياطين ، فى تحمل الشدائد والضيقات . قوة فى الصلاة ، فى الإيمان ، فى عدم الخوف ، مهما كانت الأسباب . وهكذا قيل :

« ملكوت الله قد أتى بقوة » (مر ٩ : ١) .

هذه القوة تميز بها العصر الرسولى الذى عمل فيه الروح القدس بقوة ، وتميز بها عصر المجامع وابطال الإيمان ، كما تميز بها عصر الرهبنة وبخاصة فى بدء نشأتها ...

قوة ظهرت فى عظة بطرس ، التى أدت إلى إيمان ثلاثة آلاف (أع ٢) .

وتميزت بها خدمة القديس اسطفانوس ، (أع ٦ : ١٠) وتميزت بها كرازة القديس بولس الرسول فى تأثيرها وانتشارها .

وقد شملت القوة كل شىء ، حتى صلواتهم :

ولذلك قيل عنهم «ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه. وامتلأ الجميع من الروح القدس. وكانوا يتكلمون بكلام الله بمجاهرة» (أع ٤ : ٣١).

المشكلة التى نعانيها أن كثيراً من الخدام يخدمون بنشاط ومعرفة وربما باتساع كبير فى الخدمة، ولكنهم لا يخدمون بقوة الروح. وربما تدخل بعض الأساليب العالمية فى الخدمة.

الخادم الحقيقى يخدم بروحه، وبروح الله معه.

* * *

٩ - والروح القدس يدخل فى كل تفاصيل العبادة :

فيقول الرسول « أصلى بالروح وأصلى بذهنى » (١كو ١٤ : ١٥) ... و يقول «نعبد الله بالروح» (فى٣: ٣) (رو١١: ٩) (رو٧: ٨). و يقول «بمزامير بتسابيح وأغانى روحية مترنمين فى قلوبكم للرب» (كو٣: ١٦) (أف ٥: ١٩). كما يقول المرتل فى المزمور «لكى تترنم لك روحى» (مز٣٠: ١٢) وقد قال الرب يسوع «الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغى أن يسجدوا» (يو٤: ٢٣، ٢٤). و يقول القديس بطرس الرسول «مبنيين كحجارة حية، بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (١بط٢: ٥). وحتى فى الصلاة يقول القديس بولس الرسول «وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى. ولكن الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها» (رو٨: ٢٦) ... إذن كل شيء بالروح.

* * *

١٠ - الإنسان الذى يسكن فيه روح الله، تكون تصرفاته روحية.

نواياه ومقاصده واتجاهاته تكون روحية، ووسائله وسائل روحية. وكل لفظة يلفظها تكون كلمة روحية، لها تأثير روحى فى نفوس سامعيه.

فهو إن تكلم يكون روح الله هو المتكلم على فمه.

كما قال السيد المسيح لتلاميذه «لأن لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم» (مت ١٠: ٢٠). فهل فى كل مرة تتكلم، يكون روح الله هو الذى

ينطق. وهل تقول له فى كل مرة «افتح يارب شفتىّ، فيخبر فمى بتسبحتك» (مز ٥٠).

وإذا وقع فى مشكلة، يحلها بطريقة روحية.

هناك من يحل المشكلة بأعصابه، فيثور لها ويضج. وهناك من يقابلها بمشاعره فيبكى لها وينوح. وهناك من يعالج المشكلة بعقله، فيجلس ليفكر. وهناك أيضاً من يحلها بروحه. فيصلى من أجلها، ويصوم، وينذر نذراً، ويقيم قداسات. وفى تفكيره للحل، يفكر بطريقة روحية، بغير خطية، بلا لوم أمام الله والناس.

★ ★ ★

١١ - وإذا سكن روح الله فى إنسان، فإنه يقدسه.

يقدسه بالكلية، يقدس قلبه وفكره وجسده وروحه ونفسه، ويقدس الحياة التى يحياها... كما يقول الرسول «وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم...» (١تس ٥: ٢٣).

إنه تقديس من الناحيتين: الإيجابية والسلبية.

الإيجابية: من جهة قدسية الحياة التى تحياها، وثمر الروح فيها. ومن الناحية السلبية: لا تكون لك شركة فى أعمال الظلمة، مادمت قد دخلت فى شركة الروح القدس. فالرسول يتعجب قائلاً أية شركة للنور مع الظلمة؟!» (٢كو٦: ١٤). ويقول أيضاً «لا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة، بل بالحرى بكتوها» (أف ٥: ١١).

★ ★ ★

فإن كنت تشترك فى عمل من أعمال الظلمة، فلا يكون روح الله يعمل فيك...

على الأقل فى وقت هذا العمل... إلا إذا كان يبكتك وقتذاك، وأنت تقاوم الروح!! وتقسى قلبك. الأمر الذى حذرنا منه الرسول قائلاً «إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم» (عب ٣: ٧، ١٥).

فى حالة اشتراكك فى عمل الظلمة، تكون قد فصلت نفسك عن عمل الروح فيك.

انفصلت عن الروح، ولو انفصالاً مؤقتاً... انفصالاً فى العمل والتصرف، وفى الإرادة والمشيئة. ومن الجائز أن الروح لا ينفصل عنك، بل يظل فيك يبكتك. ولكنك أنت منفصل عنه فكراً وحساً، لك طريق آخر غير الطريق الروحى، تسلكه أو تشتهيه...

من أجل تلك العبارة التى قيلت عن شمشون الجبار فى بدء حياته الروحية «وابتدأ روح الرب يحركه فى محلة دان...» (قض ١٣ : ٢٥).

فهل أنت مثله : روح الرب يحركك ؟

أم أنت تتحرك من ذاتك ؟ أم تحركك مشاعر خاطئة وفكر خاطىء، أم تحركك إرادة أخرى غير إرادتك من قريب أو صديق أو موجه أو مرشد ؟! وإن كان يحركك مرشد، فهل هذا المرشد يحركه روح الله ؟

والذى يحركه روح الله، يسلك بالروح ؟

* * *

هذا السلوك يقول عنه القديس بولس الرسول «إذن لا شىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح» (رو٨ : ١).

ويقيم مقارنة خطيرة بين السلوك بالروح، والسلوك بالجسد.

فيقول : «فإن الذين هم حسب الجسد، فبما للجسد يهتمون. ولكن الذين حسب الروح، فبما للروح. لأن اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام. لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله... فالذين هم فى الجسد، لا يستطيعون أن يرضوا الله».

« وأما أنتم فلستم فى الجسد، بل فى الروح، إن كان روح الله ساكناً فيكم».

«فإذن أيها الأخوة : نحن مديونون وليس حسب الجسد، لنعيش حسب الجسد.

لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون. ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون» (رو٨: ٥- ١٣).

إذن هناك صراع بين الروح والجسد، يقول عنه الرسول:

«اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد».

«لأن الجسد يشتهي ضد الروح، والروح ضد الجسد».

«وهذان يقاوم أحدهما الآخر...» (غل٥: ١٦، ١٧).

فهل يظل الإنسان فى هذا الصراع طوال حياته على الأرض، يشكو من الجسد ومن شهوات الجسد، ويصرخ قائلاً «إنى أعلم أنه ليس ساكناً فيَّ، أى فى جسدى، شيء صالح» «ويحى أنا الإنسان الشقى. من ينقذنى من جسد هذا الموت؟» (رو٧: ١٨، ٢٤).

أم تراه صراعاً فى بدء الحياة الروحية؟

إلى أن يتم استسلام الجسد للعمل الروحى.

وخلال هذا الصراع، يقول إنسان الله «اقمع جسدى وأستعبده. حتى بعد ما كرزت للآخرين، لا أصير أنا نفسى مرفوضاً» (١كو٩: ٢٧).

ومتى تقدس الجسد بالتمام، وخضع للروح، بل اشترك معها فى العمل الإلهى، العمل الروحى، حينئذ لا يكون بينهما صراع، بل يتعاونان معاً.

★ ★ ★

١٢ - وقد أعلن الرب أن الروح القدس هو مصدر التعليم:

فقال لرسله القديسين عنه «وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم» (يو١٤: ٢٦). وأيضاً «متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق» (يو١٦: ١٣). «ويخبركم بأمور آتية» (يو١٦: ١٣). وقال القديس يوحنا عن مسحة الروح القدس «وأما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم. ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم

أحد، بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء، وهى حق» (١يو٢: ٢٧).

إن الروح القدس هو المعلم والمرشد. يعلمنا كل شيء، ويكشف لنا الحق، ويذكرنا بكل وصايا السيد المسيح، ويرشد...

★ ★ ★

١٣ - والروح القدس هو الذى يقود إلى التوبة:

هو الذى يبكت على خطية (يو١٦: ٨). وهو الذى يرشد فى الحياة الروحية، ويعلمنا الطريق السليم. ولذلك فإن الشخص الذى يفارقه روح الرب مفارقة كاملة، أو هو الذى يرفض عمل روح الرب فيه رفضاً كاملاً، مدى الحياة هذا لا يمكن أن يتوب، لأنه لا يستطيع أن يتوب بدون عمل روح الله فيه. وهذه الحالة التى هى رفض عمل الروح القدس رفضاً كاملاً مدى الحياة نسميها التجديف على الروح القدس وهذه ليست لها مغفرة، لأنه ليست فيها توبة....

١٤ - والروح القدس هو مصدر العزاء:

لذلك سماه الرب المعزى (يو١٤: ١٦) أو الروح المعزى (يو١٤: ٢٦) (يو١٦: ٧). فليتنا باستمرار نطلب عزاءنا منه.

★ ★ ★

بعد هذا ننتقل إلى نقطة أخرى فى علاقتنا بالروح وهى:

١٥ - المواهب التى يمنحها روح الله للناس.

وقد خصص القديس بولس الرسول الأصحاح الثانى عشر من رسالته الأولى إلى كورنثوس للحديث عن مواهب الروح القدس فقال «أنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد... ولكنه لكل أحد يعطى اظهار الروح للمنفعة» (١كو١٢: ٤، ٧). ثم تحدث عن هذه المواهب بالتفصيل فقال:

« فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة. ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوة، ولآخر تمييز الأرواح، ولآخر أنواع

ألسنة، ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١كو١٢: ٨- ١١).

ويتحدث بولس الرسول عما فعل الرب بواسطته لاطاعة الأمم، فيقول «بقوة آيات وعجائب، بقوة روح الله» (رو١٥: ١٩).

* * *

١٦ - والروح القدس بذلك له عمل خاص غير العمل العام :

العمل العام هو عمله فى جميع المؤمنين وقد شرحناه. والعمل الخاص ليس للكل. وهو خاص بالمواهب وبالكهنوت.

فالمواهب ليست للكل، وكذلك الكهنوت ليس للكل.

وقد تكلمنا عن المواهب فى البند السابق. وأما من جهة الكهنوت، فنذكر كيف أن السيد المسيح نفخ فى تلاميذه القديسين، وقال لهم «اقبلوا الروح القدس. من غفرتم له خطاياه غفرت له. ومن أمسكتموها عليه أمسكت» (يو٢٠: ٢٢، ٢٣).

إذن، مغفرة الخطايا التى يقوم بها الكاهن فى سر التوبة، هى عمل الروح القدس فيه. أو نقول إن روح الله القدوس هو الذى يغفر الخطايا، ويعطى للاب الكاهن أن يعلنها بفمه. وهذا ما يقوله الكاهن الخديم فى صلاة سرية فى آخر القداس، إذ يقول للرب عن الشعب «يكونون محاللين من فمى، بروحك القدوس».

وأنا أفضل أن تهتم بثمار الروح أكثر من المواهب.

ثمار الروح هى خاصة بحياتك أنت وأبديتك. أما المواهب فغالبيتها خاصة بخدمة الآخرين. وقد يقع البعض بسببها فى الكبرياء والمجد الباطل...

* * *

١٧- الروح القدس هو الذى يقود غير المؤمنين إلى الإيمان :

وفى ذلك يقول الكتاب «ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب، إلا بالروح القدس» (١كو١٢: ٣). فإن لم يعمل روح الرب فى غير المؤمن، لا يمكن أن يصل إلى الإيمان.

وهذا هو الذى حدث مع كرنيليوس الأممى ، إذ عمل فيه روح الله ، حتى بالمواهب فقاده إلى الإيمان ، واقنع بطرس الرسول بقبوله وهو رجل أممى ، فعمده وقال «أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء ، حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً» (أع ١٠ : ٤٧).

* * *

١٨ - بل عمل الروح القدس فى كثير من غير المؤمنين من أجل الكنيسة أو من أجل توبتهم ...

لقد عمل روح الله القدوس فى ملوك فارس الأمميين من أجل شعبه . وفى ذلك يقول الكتاب «نبه الرب روح كورش فأطلق نداء فى كل مملكته» (عز ١ : ١). إن الرب أوصاه أن يبنى له بيتاً فى أورشليم (عز ١ : ٢). وقد بذل كل جهده فى سبيل ذلك ، وهو ملك أممى .

وكذلك فعل ارتحشستا الملك أيام نحميا (نح ٣) .

وهكذا فعل داريوس الملك أيام دانيال النبى والثلاثة فتية القديسين (دا ٣ : ٢٩، ٣٠ ؛ دا ٦١ : ٢٥، ٢٦).

روح الرب حرك قلب فيلكس الوالى ، فارتعب لما تحدث بولس عن البر والدينونة والتعفف (أع ٢٤ : ٢٥). وكذلك حرك قلب أغريباس الملك (أع ٢٦ : ٢٨). وكان ينخس قلب شاول الطرسوسى بمناخس (أع ٩ : ٥).

تبقى نقطة أخيرة من حيث علاقة الروح بنا وهى :

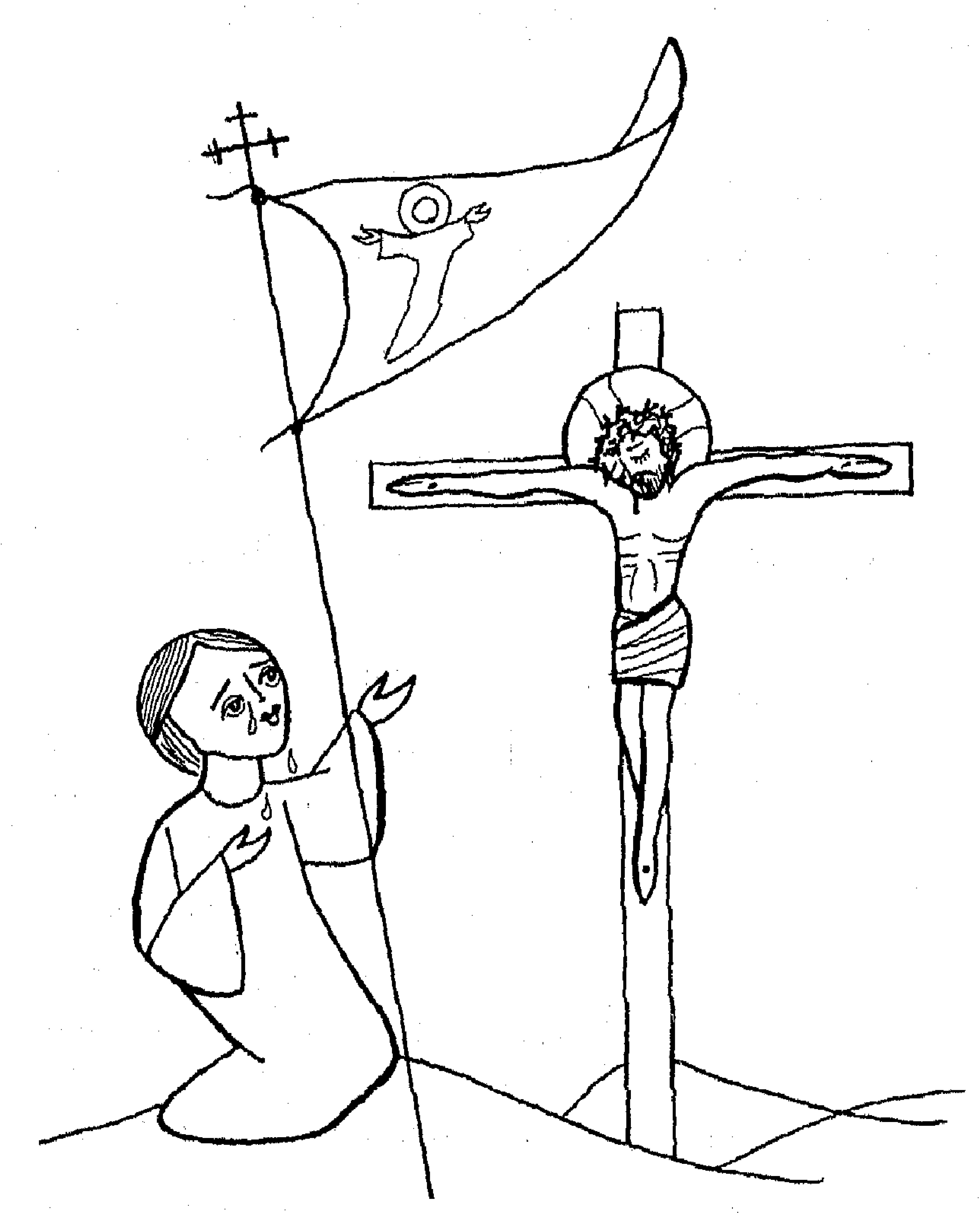
مفارقة الروح القدس للإنسان

المفارقة الكلية تؤدى قطعاً إلى هلاك الإنسان . ولعل من أمثلتها ما حدث لشاول الملك ، إذ قيل عنه «وذهب روح الرب من عند شاول . وبغته روح ردىء من قبل الرب» (١صم ١٦ : ١٤). وهلك شاول ، لأن الرب كان قد رفضه .

هذا الأمر هو الذى يخاف منه المرتل جداً ، حينما يقول للرب فى صلاته «روحك القدوس لا تنزعه منى» (مز ٥٠).

ولكن هناك نوعاً من التخلى الجزئى ...

إنه ليس مفارقة كاملة ، وإنما بعض الشيء ، وإلى حين . ربما لكى يشعر الإنسان بضعفه إذ يسقط ... فيتعلم الحرص والتدقيق فى حياته ، و يتعمق فى صلاته طالباً عمل روح الرب فيه . وأيضاً لكي يشفق على الساقطين ، عالماً أنه تحت الآلام مثلهم . وفى كل ذلك يتعلم الا تضاع ...



عمل الروح القدس فينا هو الجانب الإلهى ولكن يبقى علينا نحن أن ندخل فى شركة الروح القدس :


الفصل الثامن
شركة
الروح القدس

وذلك لأن الروح القدس يعمل فى الجميع. يعمل فينا وبنا، ويبقى أن نعمل نحن معه. الروح القدس فى سر المعمودية منحنا نعماً كثيرة، منها التجديد والتبرير والولادة الجديدة.

ولكن نعم الروح القدس لم تسلبنا مطلقاً نعمة الحرية:

فنحن أحرار نقبل الروح القدس فينا أو لا نقبل. نقبل الشركة معه أو نرفض ذلك. وفى هذه النقطة بالذات يبدو الخلاف بين القديسين والخطاة. الروح القدس يتقدم ليعمل فى كليهما. والأبرار هم الذين يقبلون الشركة معه، من أجل خلاصهم وخلاص الآخرين أيضاً.

* * *

وكل عمل يرون أن الروح القدس لا يشترك معهم فيه، يرفضونه تماماً.

وهكذا لا يعملون أى عمل بمفردهم، بل بشركة روح الله معهم. كما نصلى فى الكنيسة قائلين: اشترك فى العمل مع عبيدك، فى كل عمل صالح. ونتيجة لهذا، تصبح حياتهم كلها حياة روحية: صلواتهم صلوات روحية، وخدمتهم خدمة روحية، وحلهم للمشاكل يكون بحلول روحية، وتصرفاتهم روحية، وأهدافهم أهداف روحية، ومحبتهم للآخرين محبة روحية. الروح القدس العامل فيهم يعطى كل أعمالهم طابعاً روحياً ...

عليك إذن أن تراجع كل أعمالك وتفحصها، لترى هل اشترك فيها معك روح الله القدوس.

وتقول للروح القدس فى صلواتك: أنا يارب أريد أن أعمل معك وتعمل معى. لا أريد أن أفارقك أو تفارقنى. الأعمال التى لا توافق عليها، اعطنى القوة أن أرفضها وابعد عنها. ما الفائدة أن أكون هيكلاً للروح القدس، وأنا لا اشترك مع الروح القدس فى العمل.

حتى ونحن فى حالة الخطية، نطلب الروح القدس لكى يساعدنا على التوبة :

إنسان خاطىء يقول : أنا قررت أن أتوب . أنا عاهدت الله أن أتوب ... حسنة يا أخى هى نيتك الطيبة ... ولكن الوصول إلى التوبة ، لا يتم بمجرد قراراتك وتعهداتك ، ولا بمجرد ما تضعه لنفسك من تداريب روحية . وإنما توبتك تأتى بعمل الروح القدس فيك . كما يقول الكتاب «توبنى يارب فأتوب» (أر٣١: ١٨) .

ولنضع أمامنا كمثال : صلوات داود النبى لأجل التوبة :

ولنسمعه فى المزمور الخمسين وهو يقول «انضح على بزوفاك فاطهر. واغسلنى فأبيض أكثر من الثلج» . ولم يقل أنا يارب سوف أتوب ، وإنما أنت الذى تطهرنى وتغسلنى . وهكذا يقول أيضاً «اغسلنى كثيراً من إثمى ، ومن خطيئتى تطهرنى . أنا عارف باثمى ، وخطيتى أمامى فى كل حين . ولكن أنت يارب الذى تغسلنى منها وتطهرنى . لأنى لا استطيع بضعفى أن أطهر منها . وعندما تسألنى يارب : أتريد أن تطهر. أجيبتك نعم ولكن ...

الإرادة حاضرة عندى ، ولكن أن أفعل الحسنى لست أجد (رو٧ : ١٨) .

فأنا « أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ، و يسبينى إلى ناموس الخطية» «لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده . بل الشر الذى لست أريده ، إياه أفعل» «ويحى أنا الإنسان الشقى» (رو٧: ٢٣، ١٩) . إذن إرادتى وحدها لا تكفى . و بدونك يارب لا استطيع أن أفعل شيئاً (يو١٥ : ٥) .

إن لم ينتشلنى روحك القدوس ، فلن استطيع أن أتوب ...

أنا يارب مثل ذلك المريض ، الذى مرت عليه ٣٨ سنة ، لا يجد إنساناً يحمله ليلقيه فى البركة ليبرأ (يو٥ : ٧) . أو أنا مثل بطرس الذى إن لم تمسك به يدك ، لا يستطيع أن يمشى فوق الماء (مت١٤ : ٣٠) . هدفى فى التوبة هو أنت . ووسيلتى فى التوبة هى أنت . روحك القدوس هو الذى يبكتنى على الخطية (يو١٦ : ٨) . لأن تبكيتى لنفسى أضعف من أن يقودنى إلى التوبة . تبكيت الروح القدس هو القوى والمؤثر .

وأيضاً روحك هو المرشد فى الطريق الروحى .

هو الذى يستنير به ضميرى ، وتقوى خطواتى . وإن لم استرشد به سأضل .

عيبنا الأول فى حياتنا الروحية ، أننا نعتمد على أنفسنا ، وليس على روح الله . بينما الكتاب يقول « وعلى فهمك لا تعتمد » (أم ٣ : ٥) .

نحن لا نتوب ، لأننا لم نطلب من روح الله معونة لتوبتنا .

كذلك خدمتنا لا تنجح ، إن لم يعمل روح الله فيها . فالخدمة ليست مجرد حكمة بشرية ، ونجاحها لا يتوقف على الذراع البشرى . إنما تنجح الخدمة إن كانت شركة مع الروح القدس . نذكر فيها باستمرار قول المزمور :

إن لم يبن الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون (مز ١٢٧ : ١) .

ولهذا فى الكنيسة أيام الرسل ، كان يشترط حتى فى الشماس أن يكون مملوءاً من الروح القدس (أع ٦ : ٣) . لأن الروح القدس هو الذى سيعمل فى خدمته ، وليس مجرد مجهوده البشرى . ولهذا نجحت الخدمة تماماً لأن روح الله هو الذى كان يعمل من خلال الخدام ، الذين كانوا مجرد أدوات فى يديه .

* * *

إذن من جهتنا ، لابد أن نقبل روح الله ، ونشترك معه ، وننمو فى هذه الشركة . ولكن إلى أى مدى ؟

يقول الكتاب « امتلئوا بالروح » (أف ٥ : ١٨) .

ويحكى لنا الكتاب أمثلة من حالات الامتلاء بالروح القدس ، لعل من أشهرها بيت زكريا الكاهن : فقد امتلأت اليصابات زوجته بالروح القدس (لو ١ : ٤١) وزكريا أيضاً امتلأ بالروح القدس (لو ١ : ٦٧) وابنهما يوحنا من بطن أمه امتلأ من الروح القدس (لو ١ : ١٥) . وفى يوم الخمسين « امتلأ الجميع من الروح القدس » (أع ٢ : ٤) .

وقيل عن المجتمعين للصلاة « ولما صلوا تزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه ،

وامتلأ الجميع من الروح القدس» (أع ٤ : ٣١). ولما وقف بطرس أمام رؤساء الكهنة، قيل عنه إنه «امتلأ من الروح القدس وقال لهم..» (أع ٤ : ٨). كذلك اسطفانوس الشماس (أع ٧ : ٥٥). وشاول الطرسوسى (أع ٩ : ١٧ ؛ ١٣ : ٩). ونسمع يوحنا الحبيب فى رؤياه يقول «كنت فى الروح فى يوم الرب» (رؤ ١ : ١٠). ولما رأى العرش الإلهى قال قبلها «وللوقت صرت فى الروح» (رؤ ٤ : ٢).

* * *

إن كان مطلوباً منا أن نمتلىء بالروح ، فالمفروض أن نعد أنفسنا لذلك ـ

نسير فى الخطوات الروحية التى تجعلنا مستحقين لهذه النعمة . وتكون قلوبنا مستعدة فى كل حين لعمل الروح فينا . وأول الخطوات أن تكون لنا الحياة الروحية والسلوك بالروح . كما قال الرسول «اسلكوا بالروح ، فلا تكملوا شهوة الجسد» (غل ٥ : ١٦). وإن بدأنا بذلك ، نستمر فيه. ولا نكون كالغلاطيين الذين وبخهم الرسول قائلاً «أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون بالجسد ؟!» (غل ٣ : ٣). ثم ننمو فى الحياة بالروح ...

* * *

ونبعد عن كل ما يحزن روح الله ، أو يطفىء الروح فينا . ولا نقاوم الروح القدس ...

وقد قال الرسول فى كل ذلك «لا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم» (أف ٤ : ٣٠). وقال أيضاً «لا تطفئوا الروح» (١تس ٥ : ١٩). وقد وبخ القديس اسطفانوس اليهود قائلاً «يا قساة الرقاب.. أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان أباؤكم ، كذلك أنتم» (أع ٧ : ٥١).

الروح القدس مستعد أن يعمل فينا . ولكننا نحزنه ، حينما نرفض عمله ، ونرفض الشركة معه ، وبهذا نسقط فى الخطية . والروح القدس باستمرار يهبنا حرارة روحية . ولكننا بتهاوننا وإهمالنا ، تطفىء حرارة الروح فينا . والروح القدس يدعونا دائماً إلى حياة القداسة ، ولكننا نقاوم عمله فينا وربما فى الآخرين أيضاً .

* * *

إننا إن اشتركنا مع الروح القدس، تكون لذلك نتائج واضحة فى حياتنا.

لعل ابرزها ما قاله الرب فى سفر حزقيال النبى «اعطيكم قلباً جديداً، واجعل روحاً جديدة فى داخلكم وانزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحم. واجعل روحى فى داخلكم. واجعلكم تسلكون فى فرائضى، وتحفظون أحكامى وتعملون بها» (حز٣٦: ٢٦، ٢٧).

فهل تشعر فى داخلك أن روح الله قد غير حياتك ومشاعرك، واعطاك قلباً جديداً، ومنحك السهولة التى تسلك بها فى وصاياه وتحفظ احكامه..؟

* * *

*** ومن علامات عمل الروح فينا، أن نكون «حارين فى الروح» (رو١٢: ١١).**

لأن روح الله عندما يحل فى الإنسان يشعله بالحرارة، كما ألهب الرسل عندما حل عليهم فى يوم الخمسين (أع٢) على هيئة ألسنة من نار. وتحول العالم المسيحى كله إلى شعلة من نار، فى الخدمة والكرازة، فى الغيرة والحماس، فى المحبة التى شبهها الكتاب بالنار وقال «إن مياهاً كثيرة لا تستطيع أن تطفئها» (نش٨: ٧).

إذا دخل روح الله فى قلبك، ينطبق عليك قول المزمور «غيرة بيتك أكلتنى» (مز١١٩). وتشمل الحرارة كل حياتك الروحية. وإذا لم تشترك مع عمل الروح فيك، تصاب بالفتور. ولهذا يأمرنا الرسول قائلاً «لا تطفئوا الروح» (١تس٥: ١٩). أى احتفظوا بحرارة الروح دائماً فيكم. وكونوا كذبيحة المحرقة، تشتعل فيها النار باستمرار، نار دائمة لا تطفأ» (لا٦: ١٢، ١٣).

* * *

هل تسلمت من الروح القدس هذه النار المقدسة، وهل توقدها باستمرار فى قلبك؟

كما قيل عن ذبيحة المحرقة «ويشعل عليها الكاهن حطباً كل صباح..» (لا٦: ١٢). هل تشعل محبة الله فى قلبك بمزامير وتسابيح وأغانى روحية، مترنماً ومرتلاً فى قلبك للرب» (أف٤: ١٩)، وبقراءات روحية من النوع الذى يلهب مشاعرك الروحية؟

أنت هيكل لله ، وينبغى أن تكون النار المقدسة فى الهيكل باستمرار:

السيدة العذراء شبهت بالمجمرة الذهبية ، شورية هارون ، لأن الروح القدس حل عليها كجمر نار...

فهل الروح القدس اشعل فحماتك السوداء ، فالتهبت وصاحت فى فرح «أنا سوداء وجميلة يابنات أورشليم» (نش ١: ٥). إن النار منحت الفحم توهجاً ، فصار جمراً . ونسى طبيعته السوداء إذ صار ناراً، لها حرارة ونور. إن تقلبت حرارة الروح القدس ، فسوف تحرق فيك كل رغبة عالمية خاطئة ، وتصبح حاراً فى روحياتك . وماذا أيضاً :

* * *

*** روح الله هو روح القداسة . إن حل فيك ، واشتركت فى العمل معه ، يمنحك القداسة :**

مادمت تنقاد بروح الله (رو ٨ : ١٤) ، ولا تحزن روح الله بانحراف ارادتك عن توجيهه (أف ٤: ٣٠) ، فهل أنت تحيا حياة القداسة ، التى بدونها لا يعاين أحد الرب ؟! أم أنت ترفض عمل روح الله فيك ، وتقاوم الروح ؟ وما نهاية مقاومتك هذه ؟

إن كنت بسكنى الروح القدس فيك ، قد صرت هيكلاً لله ، فاذكر قول المرتل فى المزمور «ببيتك تليق القداسة يارب» (مز٩٣: ٥). واذكر قول الكتاب «نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة . لأنه مكتوب : كونوا قديسين لأنى أنا قدوس» (١بط ١: ١٥، ١٦).

* * *

*** وإن اشتركت مع الروح القدس فى العمل ، ستكون قوياً فى كل شىء .**

فهكذا وعد الرب تلاميذه القديسين قائلاً : ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً» (أع ١: ٨). والإنسان القوى ينتصر على كل فكر خاطىء ، وعلى كل رغبة غير مقدسة . و يكون أيضاً قو ياً فى خدمته ، وقو ياً فى تأثيره على الآخرين . وتصبح القوة صفة مميزة لشخصيته فى كل عمل صالح . فهل تشعر

بهذه القوة، قوة عمل الله فيك ؟ إن كنت ضعيفاً فى روحياتك ، فاعلم أنك لم تشترك مع روح الله ...

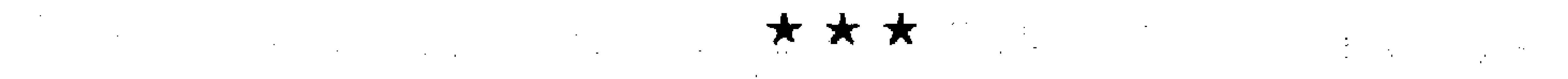
* * *

⋆ **وإن دخلت فى شركة الروح ، فهو يمنحك المحبة الحقيقية .**

هذه المحبة التى قال عنها الرسول « ... محبة الله قد انسكبت فى قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا » (رو٥ : ٥). وهكذا تحب الله من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل نفسك » (مت ٢٢ : ٣٧) . وتحب أيضاً قريبك كنفسك.

وبهذه المحبة الإلهية التى من الروح ، ترتفع عن مستوى الخوف ، وتثبت فى الله ، والله فيك ، لأن الله محبة (١يو٤ : ١٨ ، ١٦).

وبروح الله العامل فيك ، وبالمحبة التى سكبها فى قلبك، يمكنك أن تربح كثيرين للرب . وكل من يتعامل معك ، يقول حقاً هذا الإنسان فيه روح الله ...







مقاومة الروح

إن الروح القدس يعمل فينا. ولكنه لا يلغى حريتنا.

إنه يقودنا إلى الخير، ولكنه لا يرغمنا على فعله. إنه يعطينا قوة. ولكننا نبقى أحراراً نستخدم هذه القوة، أو لا نستخدمها ...

لو عاش الإنسان فى طاعة كاملة للروح، وفى شركة كاملة مع الروح، لصار قديساً ونما فى حياة القداسة إلى أعلى الدرجات. ولكنه فى الواقع، لا يكون كذلك باستمرار، وإنما كثيراً ما يأخذ من الروح القدس مواقف سلبية. فما هى؟ فلنبحث ما يقوله الكتاب عن هذا:

إطفاء الروح

إذا تكاسل الإنسان وتراخى، يطفىء حرارة الروح فى قلبه.

الأصل هو أن يكون الإنسان حاراً فى الروح (رو١٢: ١١). ولكن هذه الحرارة قد لا تستمر وربما تكون لذلك أسباب خارجية وداخلية. وعن هذه الأسباب الداخلية يقول الرسول «لا تطفئوا الروح» (١تس٥: ١٩). وقد خصصنا هذا الفصل تقريباً عن هذا الموضوع.

إحزان الروح

إذا أخطأ الإنسان وسقط، يحزن روح الله الساكن فيه.

وهناك فرق كبير بين أن يفقد الإنسان حرارته الروحية، أو تقل هذه الحرارة عنده، وبين أن يستسلم ويسقط. وإن كان روح الله يفرح هو وملائكته بخاطىء

واحد يتوب ، فلاشك إنه من الناحية الأخرى يحزن بسبب من يسقط . وعن هذا قال الكتاب :

« ولا تحزنوا روح الله القدوس الذى به ختمتم ـ» (أف٣: ٣٠).

ولكى يُظهر أن احزان روح الله ، يأتى عن طريق الحياة فى الخطية ، قال بعد هذا مباشرة : « ليُرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث » (أف ٤ : ٣١).

إن الخطية لها آثار كثيرة : من جهة الإنسان ، ومن جهة الله... أما من جهة الإنسان ، فإنه يهلك نفسه بخطيئته ، و يضعف قوة الروح فيه . وقد يؤذى غيره بهذه الخطية أو يعثره... أما من جهة الله ، فإننا نحزنه بخطايانا .

ما أقسى قلب الإنسان الذى يحزن خالقه ، ولا يبالى !

نحن نحزنه ، لأننا أثناء الخطية ، نرفض الشركة مع روحه القدوس ، ونفضل عليها أعمال الظلمة . ونحزنه لأننا أبناؤه ، وهو يرانا نهلك أمامه ، ونفقد الصورة الإلهية التى خلقنا بها (تك١) . ونحزنه أيضاً لأننا بالخطيئة ندخل فى خصومة معه ، أو ننفصل عنه . لأنه لا شركة بين النور والظلمة (٢كو٦ : ١٤) .

ومع ذلك ، فالله ـ عندما نسقط ـ يحاول ارجاعنا إليه .

روحه القدوس يبكتنا على الخطية (يو١٦ : ٨) . روحه الصالح يهدينا (مز١٤٣ : ١٠) . ذلك لأن الله لا يسرّ بموت الخاطىء ، بل برجوعه إليه ليحيا (حز١٨ : ٢٣) . وهكذا يعمل روح الله على قيادة هذا الخاطىء إلى التوبة . و يبقى بعد هذا أن يستجيب لعمل الروح فيه أو يقاومه . وهنا نصل إلى النقطة الثالثة :

مقاومة الروح

إذا رفض الإنسان عمل الروح ، فإنه يقاوم الروح .

وهكذا إن أخذ منه موقفاً سلبياً وحاربه ، سواء حارب عمل روح الله فيه أو فى

غيره ولهذا فإن القديس اسطفانوس أول الشمامسة وبخ اليهود قائلاً «يا قساة الرقاب... أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم، كذلك أنتم. أى الأنبياء لم يضطهده آباؤكم ؟!» (أع ٧ : ٥١، ٥٢).

لذلك وصف الشيطان بأنه المقاوم، وكذلك أعوانه.

وهكذا فإن ضد المسيح، إنسان الخطية، الذى يحدث بسببه الارتداد الأخير، قيل عنه إنه «المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى إلهاً» (٢تس ٢ : ٤). وقال موسى النبى لليهود فى «تمردهم ورقابهم الصلبة: «هوذا قد صرتم تقاومون الرب» (تث ٣١ : ٢٧).

على أن الإنسان قد يقاوم عمل الروح، ولكنه لا يستمر فى ذلك. مثلما قال القديس بولس الرسول عن نفسه «أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً..» (١تى ١ : ١٣) «لأنى اضطهدت كنيسة الله» (١كو١٥ : ٩). ولكنه لم يستطع أن يرفس مناخس. وترك المقاومة، وصار رسولاً تعب أكثر من الجميع (١كو١٥ : ١).

ولكن إذا استمر الإنسان طول حياته فى مقاومة الروح، نخشى أن يصل إلى أخطر مرحلة فى الهلاك وهى:

التجديف على الروح القدس

هذه الخطية لا غفران لها (متى ١٢ : ٣١).

وليس التجديف على الروح القدس، هو إنكار لاهوت الروح القدس. فإن الذين انكروا لاهوت الروح أيام هرطقة مقدونيوس فى القرن الرابع، ثم رجعوا وتابوا، قبلتهم الكنيسة. وليس التجديف على الروح القدس هو انكار وجوده، أو عدم الإيمان به. فإن الذى يعود ويؤمن به يخلص... وليس هو أيضاً مقاومة الروح، فإن التوبة عموماً تقود إلى الخلاص.

إذن ما هو التجديف على الروح؟ ولماذا لا يغفر؟

التجديف على الروح القدس، هو رفض كل عمل للروح القدس، فى القلب والعقل والإرادة، رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة.

أو أنه يطرد الروح القدس من قلبه مدى الحياة، و يرفض أن يشترك معه فى أى عمل، ولا يصغى لصوت الله فى قلبه، ولا لتأنيب على خطية... مدى الحياة.

والذى يفعل هكذا، لا يمكن أن يتوب. لأنه لا يستطيع إنسان أن يتوب، بدون عمل الروح القدس فيه. وإذا لم يتب، لا تكون له مغفرة، حسب قول الرب «إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تهلكون» (لو١٣: ٣، ٥)... المعروف أنه بالتوبة تغفر الخطايا. وكما قال أحد الآباء:

لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التى بلا توبة.

والذى يرفض عمل الروح فيه رفضاً كاملاً دائماً مدى الحياة، لا تكون له توبة. و بالتالى لا تكون له مغفرة.

ولعلك تقول: فإن تاب هذا الإنسان قبل موته؟ أقول لك: حينئذ لا تكون خطيئته تجديفاً على الروح القدس. لأن توبته دليل على أنه قبل أن يعمل فيه روح الله للتوبة. وهكذا لا يكون رفضه للروح رفضاً كاملاً مدى الحياة... وهنا نتذكر صرخة داود النبى فى مزمور التوبة، إذ يقول:

«لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى» (مز٥٠).

هنا الخوف من أن يفارقه روح الله تماماً، بغير عودة!! كما حدث لشاول الملك الذى قيل عنه «وذهب روح الرب من عند شاول. وبغته روح ردىء من قبل الرب» (١صم١٦: ١٤). لذلك استولى عليه الشيطان. ولما ناح عليه صموئيل النبى، قال له الرب «حتى متى تنوح على شاول، وأنا قد رفضته» (١صم١٦: ١).

إذن التجديف على الروح القدس، هو رفض من الإنسان لروح الله، رفضاً كاملاً مدى الحياة... يؤدى إلى رفض الله لهذا الإنسان، فيتسلمه الشيطان بالتمام...

وقد يحاول الشيطان مراراً أن يوهم البعض أنهم قد وقعوا فى التجديف على الروح القدس ، لكيما بهذه الحرب يوقعهم فى اليأس ، فيستسلمون له ، على اعتبار أنه لم يعد لهم خلاص... ولكن طالما كان الإنسان حياً فى هذا الجسد ، فمازال باب التوبة والخلاص مفتوحاً أمامه ، كما كان مفتوحاً أمام اللص على الصليب .




الفصل العاشر
لا تطفئوا الروح
[١تس ٥ : ٩]

الروح القدس يعمل فينا ، ويمنحنا حرارة روحية . ولكنه لا يلغى حريتنا ... فلنا الحرية أن نحتفظ بهذه الحرارة ، أو نطفئها .

الروح القدس لا يرغمنا على عمل الخير ، إنما يحثنا عليه و يرشدنا إليه . و يعمل معنا إن عملنا الخير.

وكلما نشترك مع الروح القدس ، وتعمل أرواحنا معه ، تزداد حرارته فى قلوبنا اشتعالاً ، وتدفع الفكر والارادة ، و ينمو الإنسان يوماً بعد يوم فى حياة الروح . وتلتهب فينا محبة الله ...

ولكننا عملياً لا نحتفظ بهذه الحرارة الروحية على الدوام . فكثيراً ما تخف أو تنطفىء فى داخلنا .

نقص الحرارة الروحية ، يتسبب عنه الفتور الروحى .

وضياع هذه الحرارة بالتمام ، يسبب البرودة الروحية .

وكلاهما خطر على حياة الإنسان وروحياته . وغالباً ما يكونان مقدمة للسقوط فى الخطية إذ يقدمان الوسط الذى يمكن أن يعمل فيه الشيطان ، بدون مقاومة من إرادة الإنسان ...

وانطفاء الحرارة الروحية ، ينطبق عن معنيين هما :

١ ـ انطفاء الشعلة المقدسة التى فى روحك البشرية ، التى تميل بطبعها إلى الخير، إذ قد خلقت على صورة الله .

٢ ـ انطفاء عمل الروح القدس فى قلبك ، نتيجة لرفض إرادتك البشرية أن تشترك معه ...

* * *

ولاشك أن لانطفاء الحرارة الروحية أسباباً خارجية وأسباباً داخلية . فما هى ؟

أسباب خارجيّة لإطفاء الروح

ليست كل الأسباب الخارجية يمكنها اطفاء الروح ...

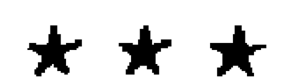
مهما كانت خطورتها ، ومهما كانت ضاغطة ... ما لم تضعف أمامها الارادة وتستسلم وتلقى سلاحها ... إذن لابد أن الداخل قد ضعف ... وضعفه هو الذى أعطى قوة لهذه العوامل الخارجية ...

ذلك لأن هناك عوامل خارجية تثير فى القلب النقى روح المقاومة ، فتزداد حرارته رغبة فى الانتصار.

وهكذا تكون الأسباب الخارجية قد أتت بنتيجة عكسية لما يقصده الشيطان منها . وأيضاً لأنه فى وجود هذه الحروب الروحية من الخارج ، يزداد عمل النعمة من الداخل ، والروح القدس يسند الإنسان وعن هذا الأمر قال الرسول «حيث كثرت الخطية ، إزدادت النعمة جداً» (رو٥ : ٢٠) .

إذن الأسباب الخارجية ، هى مجرد عامل مساعد ...

أما أن تكون البادئة ، وتضغط وتلح ، حتى تسبب ضعفاً داخلياً يقبل تأثيرها ، وأما أن تنتهز فرصة ضعف داخلى موجود ، تستطيع عن طريقه أن تأتى بنتيجة ...



البيئة الخاطئة

١ ـ فى مقدمة الأسباب الخارجية : البيئة الخاطئة ، والجو غير الروحى ...

ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ، ما حدث للوط البار فى أرض سادوم ، إذ قال عنه الكتاب «إذ كان البار ـ بالنظر والسمع وهو ساكن بينهم ـ يعذب يوماً فيوماً نفسه

البارة بالأفعال الأثيمة » (٢بط ٢ : ٨) . بل قيل إنه كان « مغلوباً من سيرة الأردياء فى الدعارة » (٢بط ٢ : ٧) ... لهذا كان لابد أن يخرج هذا الرجل البار من تلك البيئة . وهكذا قال له الملاك :

« اهرب لحياتك ... ولا تقف فى كل الدائرة » (تك ١٩ : ١٧) .

لقد فقد لوط حرارته الروحية فى أرض سادوم . وكلماته فقدت حرارتها وتأثيرها . لذلك قيل عنه حينما دعا أصهاره إلى الخروج من سادوم ، إنه « كان كمازح فى أعين أصهاره » (تك ١٩ : ٢٤) .

إن البيئة الشريرة قد لا تكتفى باطفاء الروح ، بل قد يزداد تأثيرها وتستطيع أن « تفسد الاخلاق الجيدة » (١كو١٥ : ٣٣) . وربما تؤثر على الإيمان ذاته ! وعلى كسر النذر !

يدخل فى البيئة أيضاً وتأثيرها : ما يطفىء الروح من داخل الأسرة ، كما قيل « إن أعداء الإنسان أهل بيته » (متى ١٠ : ٣٦) . وكذلك الصداقات غير البريئة ، وبعض الزملاء . وأيضاً تأثير القراءات ، وبعض وسائل الاعلام ، وكل تأثير يأتى من الخارج ويطفىء الروح ...

ومن أبرز الأمثلة فى ذلك : سليمان الحكيم وشمشون الجبار .

★ سليمان الذى تراءى له الله مرتين : فى جبعون وفى أورشليم (١مل٨ : ٢) . وأخذ من روح الله الحكمة . حتى أنه لم يكن مثله قبله ، ولا قام بعده نظيره » (١مل٣ : ١٢) . هذا الحكيم لم يفقد فقط حرارته الروحية ، وإنما بالأكثر « أمالت نساؤه قلبه ... وراء آلهة أخرى » (١مل ١١ : ٣ ، ٤) ... !!

★ وشمشون الذى كان « روح الرب يحركه » (قض ١٣ : ٢٥) ... كسر نذره بالبيئة الخاطئة ومعاشرة دليلة . فكسر نذره ، وانطفأت حرارته « والرب فارقه » « وفارقته قوته » (قض١٦ : ١٩ ، ٢٠) .

لذلك كله ، وبسبب خطورة البيئة الخاطئة على الروح :

أمر الله بعدم مخالطة الأمم غير المؤمنة والنساء الغريبات .

يدخل فى البيئة وتأثيرها : ما يطفىء الروح من داخل الأسرة ، كما قيل « إن أعداء الإنسان أهل بيته » (متى ١٠ : ٣٦) . وكذلك الصداقات غير البريئة ، وبعض الزملاء . وأيضاً تأثير القراءات ، وبعض وسائل الاعلام ، وكل تأثير من الخارج يطفىء الروح .

يضاف أيضاً إلى تأثير البيئة فى اطفاء الروح :

٢ ـ تأثير المشاكل والأحداث والاهتمامات :

المشاكل والأحداث

كل إنسان فى الدنيا ، حياته معرضة للمشاكل والأحداث . فهل بالضرورة يتعرض تبعاً لذلك إلى انطفاء حرارته الروحية ؟ كلا بلا شك . إذن أين يكمن الخطر الروحى ؟

تتسبب المشاكل فى إطفاء الحرارة الروحية ، إذا ما استقطبت الإنسان ، واستولت على فكره ومشاعره .

أى أن المشكلة تستحوذ على اهتمامه ، بحيث تشغل كل وقته وكل تفكيره وكل احساساته . وهكذا قد لا يبقى له وقت للصلاة . وإن صلى يسرح فكره فى المشكلة !! وهكذا يطفىء الروح وعمله فيه ، لأنه غير متفرغ لأى عمل روحى . وقد استولت المشكلة عليه بالتمام . وربما اسلمته أيضاً إلى القلق والاضطراب والحيرة ... !

أما الشخص الروحى ، فإن المشاكل تعمق صلواته بالأكثر ، ولو من أجل حلها . فتزداد حرارته .

هو يطرح الأمر أمام الله ، و يتركه له ليحله . وبكل إيمان وبكل حب ، يثق أن الله سيحل الاشكالات ... وهكذا ينتصر على المشكلة بروح الصلاة والإيمان ، ولا يسمح لها بأن تنتصر عليه ... و يبقى كما هو ، محتفظاً بحرارته . لا يفكر فى المشاكل ، لأنه واثق أن الله سيعمل عملاً ...

إذن ليست الخطورة فى المشكلة ، وإنما فى الأسلوب الذى نتعامل به مع المشكلة .

داود النبى كانت تحيط به المشاكل ، فيسرع إلى مزماره وإلى عوده ، و يسكب نفسه فى حرارة أمام الله ، حتى فى الوقت الذى كثر فيه الذين يحزنونه ، وقالوا له : ليس له

خلاص بإلهه !! (مز ٣)... داود لم يفقد حرارته فى وقت الشدة، لأنه لم يكن ينحصر فيها، إنما كان يلجأ إلى أحكام الله وشهاداته وناموسه، يتأمل فيها. فترتاح نفسه، وتزداد حرارته. هوذا يقول:

« ضيق وشدة أدركانى . ووصاياك هى درسى » (مز ١١٩) .

ويقول فى نفس هذا المزمور الكبير « كادوا يفنوننى على الأرض، أما أنا فلم أترك وصاياك » « اذكر لعبدك كلامك الذى جعلتنى عليه اتكل هذا الذى عزانى فى مذلتى » « جلس الرؤساء وتقاولوا علىَّ. أما عبدك فكان يهتم بحقوقك، لأن شهاداتك هى درسى »... بقى فى تأملاته، ولم يهتم بما يتقاول به الرؤساء عليه... وفى شهادات الرب وفى كلماته، كان يجد العزاء. وتزداد روحه حرارة وحباً...

ليت كل المشاكل تدفعنا إلى الصلاة بكل حرارتها، ولا تدفعنا إلى التفكير والقلق...

القديسون كانوا محاطين بمشاكل. لكنهم كانوا محاطين بروح الله أيضاً، هو يحلها لهم ويعزيهم، لأنه هو الروح المعزى (يو ١٤ : ٢٦).

إن الشيطان إذا رأى أن المشاكل تربكنا وتفقدنا حرارتنا الروحية، فلا مانع عنده من أن يقدم لنا كل حين مشكلة جديدة ننشغل بها ونتفرغ لها !! ولكنه لا يفعل ذلك إذا وجد أن المشاكل تقودنا إلى الصلاة...



كلام الناس

٣ - مما يطفىء الروح أيضاً، كثير من كلام الناس:

وبخاصة الأحاديث غير الروحية، والفكاهات العابثة، وكلام اللهو، ومسك سيرة الناس، وما أشبه ذلك.... كل هذه الأنواع من الكلام السائب غير المنضبط، التى تتيه الإنسان عن أبديته وتشتت فكره، وتبرد حرارته وتساعده على الاشتراك فى الخطأ، وتقلل حرصه وتدقيقه وكما قال الكتاب:

« كثرة الكلام لا تخلو من معصية » (أم ١٠ : ١٩) .

ولهذا قال أحد الآباء فى بستان الرهبان : إذا أنت مشيت مع إنسان صالح من قلايتك إلى الكنيسة ، يقدّمك عشر سنوات . وإذا مشيت مع إنسان منحل يؤخرك خمسين سنة !

ما أكثر ما يتحدث معك أحدهم ، فتتركه وقد فقدت الكثير من روحياتك ، وتجد حرارتك قد انطفأت ! وقد تخرج من القداس متعزياً ، وفى حالة روحية ، فيقابلك أحد معارفك ، و يفتح معك موضوعات متعددة ، بعضها شائك جداً ، فتدخل أفكار ومشاعر إلى قلبك ، تطفىء ما نلته فى القداس من حرارة وتعزية .

ولذلك حسناً كان القديس مقاريوس الكبير ، يقول للاخوة وهم خارجون من الكنيسة :

« فروا يا أخوة فروا » ... ثم يضع يده على فمه و يقول « من هذا فروا » ...

حقاً ما أفيد أن يحضر إنسان القداس الإلهى ، ثم ينصرف مباشرة مستفيداً من النعمة التى قد نالها ، وهارباً من اللقاءات التى تتم خارج الكنيسة ، فى فنائها أو على أبوابها ... هارباً من الأحاديث والاخبار والسير والفكاهات والتعليقات ... التى تبرد حرارته .

إن الشيطان قد لا يمنع الناس من الذهاب إلى الكنيسة ، بل ينتظرهم خارجها ليبدد ما جمعوه !

منعهم من دخول الكنيسة حرب مكشوفة من السهل أن ينتصروا عليها . ولكنه ينتظر خارجاً و يقول هلموا بنا نحكى . وفى حكاياته معهم « يعمل لهم غسيل مخ » ، يضيع به كل ما أخذوه من بركة ، أو على الأقل يطفىء حرارتهم . وهكذا كثيرون يذهبون إلى الكنائس ، و يرجعون إلى بيوتهم بلا فائدة !

* * *

وما نقوله عن القداسات ، نقوله أيضاً عن الاعتراف .

تذهب إلى أب اعترافك ، وأنت مر النفس بسبب خطاياك ، منسحق القلب جداً ، يعصرك الندم على ما فعلته . وتريد أن تأخذ عقوبات كنسية تسحقك بالأكثر ، وتريد

أن تمارس تدريبات روحية تقدم حياتك وتنميها . وتخرج من عند أب اعترافك ، وأنت فى هذه الحرارة الروحية ، وفى الطريق يقابلك صديق ليحكى لك آخر الفكاهات التى سمعها ... وتفقد حرارتك !! حقاً كما قال الحكيم فى سفر الجامعة «للبكاء وقت ، وللضحك وقت» (جا ٣ : ٤) . وواضح أن يوم الاعتراف ليس هو يوم الضحك ...

★ ★ ★

الحـــروب الخارجية

٤ - من الأسباب التى تطفىء الروح أحياناً : شدة الحروب الروحية واستمرارها .

هناك حروب روحية تدعو إلى مزيد من الجهاد ومن الصلاة، بحرارة شديدة للتغلب عليها ... ولكن هناك حروباً أخرى ضاغطة ومستمرة ، وربما فوق الاحتمال العادى . وهذه إن لم تؤد إلى السقوط فى الخطية ، فعلى الأقل تبرد الحرارة ... وبخاصة حروب الفكر وحروب الحواس التى تستمر مدة طويلة ... ولكن الله من مراحمه لا يدع هذه الحروب تسيطر، ويتدخل لانقاذ عبيده ...

★ ★ ★

تحدثنا عن الأسباب الخارجية لاطفاء الروح ، ولاشك أن هناك أسباباً أخرى عديدة .

ثم أن هناك أسباباً داخلية تطفىء الروح ، من داخل قلب الإنسان ، أو فى صميم حياته الخاصة فكره ومشاعره وشخصيته ... نود أن نتحدث عنها

أسباب داخلية لإطفاء الروح

يمكن أن يدخل فى هذا الموضوع كل الأسباب التى تؤدى إلى الفتور الروحى:

ومن ضمن ذلك الكسل والتراخى والتهاون فى كل عمل روحى .

الكسل والتراخى

فالإنسان الروحى يتميز بالجدية والحماس والالتزام فى كل ممارساته الروحية . فإن بدأ يتكاسل ، تنطفىء الشعلة المقدسة التى فيه .

والكسل عند الإنسان ربما يخترع له أسباباً كثيرة ، ويجد له حججاً واعذاراً ، وبالوقت قد يتحول إلى عادة أو إلى طبع . وقد يأتى وقت يحاول أن يقوم فيه من كسله فلا يستطيع !

ومن ضمن علاج الكسل : التغصب .

فيغصب الإنسان على العمل الروحى ، ويغصب نفسه على ترك الكسل ، حتى إن لم تكن له أية رغبة تدفعه إلى عمل مقدس...

لذلك يقول ماراسحق : اغصب نفسك على صلاة الليل ، وزدها مزاميراً .

فإن كنت متعباً مثلاً أو مثقلاً بالنوم ، لا تستسلم للتعب وتنام بدون صلاة . بل أغصب نفسك أن تقف وتصلى . وأطل صلاتك...

وهكذا تغصب نفسك على قراءة الكتب الروحية وعلى الصوم وعلى السهر...

* * *

وإذا دعاك الروح إلى أى عمل مقدس ، فلا تتباطأ ولا تؤجل فالتأجيل لون من الكسل ومن حب الجسد .

وهو يؤدى إلى اطفاء الروح ، وإلى اطفاء اشتياق القلب إلى الوجود فى حضرة الله ، وهو يمنع الروح من تناول غذاءها الذى يقويها . و يدخل فيه أيضاً تأجيل التوبة ، أو تأجيل الاعتراف والتناول .

لقد التهب قلب فيلكس الوالى ، لما تحدث القديس بولس عن البر والتعفف والدينونة . ولكنه أطفأ هذه الشعلة المقدسة بتأجيله ، وقوله اذهب الآن ومتى حصل لى وقت استدعيك » (أع ٢٤ : ٢٥) .

بعكس ذلك الابن الضال فى توبته ... لما شعر بسوء حالته ، قال أقوم الآن واذهب إلى أبى وفى الحال قام وذهب إلى أبيه ولم يطفىء حرارة الرغبة فى التوبة بالتأجيل .

الراهب العمال الحار فى الروح ، إذا ضرب جرس نصف الليل ، ينهض بسرعة من فراشه و يذهب إلى الكنيسة . فإن تكاسل أو تراخى ، يعود إلى نومه .

* * *

لا تحاول أن تغطى كسلك بالاعذار والحجج .

بل حاول أن تنتصر على نفسك وأن تنتصر على هذه الأعذار ، وتثبت عدم جديتها . وخذ الحياة الروحية بنشاط وحرارة ، ولا تطفىء الروح الذى فيك ... وثق أنك إن تكاسلت ، سيجد الشيطان فرصته ، و يساعدك على مزيد من التهاون فى روحياتك .

يمكن أن يقول لك : ما فائدة الصلاة وأنت متعب ، وليست لديك رغبة . ولاشك أنها ستخلو من الخشوع اللائق بالوجود فى حضرة الله !

* * *

إن كسلك يشجع الشيطان على التدخل .

والكسل لا تصلح له المناقشة ولا الحوار ، ولا تقديم الاعذار ، ولا يعالجه سوى أن تغصب نفسك على النشاط . حتى إن بدأت الصلاة بغير رغبة ، فستأتى الرغبة بعد لحظات . ولاشك أن النعمة سوف تفتقدك وتمنحك حرارة روحية .

كذلك لا تتراخ فى طرد الأفكار الخاطئة .

إن تراخيت فى طردها ، ستقوى عليك وستزيد ، وتأخذ سلطاناً عليك بسبب تكاسلك ، وبسبب ابقائك عليها . وأيضاً لأن عدم طردك لهذه الأفكار بسرعة ، إنما يحمل رغبة داخلية فى الاسترسال مع الفكر بسبب خطية كامنة تتغذى بالأفكار... وأنت بالتباطؤ فى طرد الأفكار ، إنما تطفىء الروح .

* * *

المفروض فى الإنسان الحار بالروح ، أن تكون له الحرارة فى الايجابيات والسلبيات .

الحرارة فى الايجابيات هى الحرارة فى كل عمل روحى يشترك فيه مع الروح القدس .

والحرارة فى مقاومة السلبيات ، هى الحرارة فى طرد الأفكار الشريرة الخاطئة الغريبة ، والحرارة فى مقاومة الكسل والتراخى ، وفى مقاومة كل شهوة خاطئة .

التقصير فى الصلوات

ومن الأسباب التى تطفىء الروح أيضاً : التقصير فى الصلوات .

ما من إنسان وصل إلى الفتور الروحى ، إلا ويكون قد بدأ باهمال لصلواته ومزاميره .

فالصلاة تعمق الصلة بالله ، وتسبب حرارة فى القلب من نحوه . لذلك لا تهمل صلواتك ، حتى ولو كانت كلمة واحدة أو عبارة بسيطة .

فقد يحاربك الشيطان بأنه ليس لديك وقت للصلاة . وهى حرب مكشوفة ومعروفة .

الصلاة لا تحتاج إلى وقت ، إنما إلى قلب . تحتاج إلى قلب يشتاق إلى الحديث مع الله ، ولو بكلمات قليلة لا تستغرق بعض الثوانى . ومحال أن تقول أنك لا تملك هذه الثوانى .

وثق أنك إن بدأت ، ستجد النعمة تعمل فيك لكى تكمل وتجد رغبة فى قلبك أن تستمر وتتحول الثوانى إلى دقائق .

اهتم بصلوات النهار ، وقت الانشغال ووقت الحروب الروحية .

ارفع قلبك إلى الله ، ولو بعبارة واحدة ، مثلما فعل العشار (لو١٨ : ١٣) ومثلما فعل اللص اليمين (لو٢٣ : ٤٢) . وستكون عبارة مقبولة ، وتأتى بثمر كثير. ولا تظن أن صلاتك لا تكون مقبولة ، إلا إذا كانت طويلة ! كلا ، فهذه حرب أخرى ...

إن الله يريدك أن تتذكره ، أثناء انشغالك بعملك الدنيوى .

فلا تنساه أثناء العمل ، وأثناء الاتصالات والمشغوليات ، ولا تكون فى غربة عنه أثناء النهار ، وقد ابعدتك عنه علاقات كثيرة !!

مجرد عبارة « يارب » تقولها أثناء عملك ، وأثناء مشيك فى الطريق ، وعند تقابلك مع الناس ... وهذه العبارة وحدها ، إن قلتها من قبلك ، ستمنحك حرارة روحية . ولا تستغرق وقتاً ... كم بالأكثر لو قلت عبارة أو عبارتين من صلواتك ، أو مزموراً له تأثير معين فى قلبك وعواطفك ...

* * *

أما غربتك عن الله ، باهمالك للصلاة فإنها تطفىء روحك .

وإذا لم ينشغل عقلك بالله ، سينشغل بأشياء أخرى ، لأنه لن يتوقف عن العمل . وهنا تدخل روحياتك فى تعقيدات لا ندرى ما نتائجها ...

فلماذا تترك عقلك فى فراغ روحى ؟ لِمَ لا تشغله بشىء نافع ، ولو بتأمل فى آية تحبها ، أو بتأمل فى فضيلة ما ، أو فى صفة من صفات الله الجميلة ، فهذا الفكر الروحى ، يشعل قلبك . بينما الفراغ يؤذيك .

* * *

اعلم أن الفراغ الداخلى يعطى فرصة للحروب الخارجية .

فيتعاون الداخل والخارج ضدك ...

انصحك أن تحفظ بعض الصلوات ، أو بعض القطع من الأجبية ، أو بعض آيات من الكتاب ، وتردد كل هذا أو شيئاً منه أثناء النهار... وفى وقت الساعة الثالثة أو السادسة ، ارفع قلبك ولو بصلاة قصيرة مناسبة ، لمجرد ثوان معدودة ... وتأمل ماذا ستكون النتيجة .

لا تجلس فى الساعة الثالثة ككتلة مجمدة على كرسيك !!

ليس فيها أى حس روحى ، أو أية حرارة روحية . تأكد أن الشيطان قد أسس شركة كبيرة منتجة للفريزرات ، ليجمد فيها أرواح الناس وقلوبهم ، أو على الأقل يبردهم ، خوفاً عليهم من الحرارة الروحية . فلا تعطه فرصة ، وانشغل عنه بعمل روحى داخلى .

* * *

هذا هو الفرق بين الراهب العمال والراهب البطال ، حسب تعبير البستان .

وليس المقصود بكلمة بطال أنه انسان ردىء . كلا . بل أنه أبطل العمل الروحى داخله ... بينما الراهب العمال ، قلبه وفكره يعملان فى الروحيات ...

لا تقصر إذن فى عملك الروحى فى كل وقت ، لئلا تنطفىء حرارة الروح فيك . واعلم أن النار، إن لم تجد وقوداً ، فلابد ستنطفىء ولو بعد حين ، لذلك :

* * *

اضف وقوداً باستمرار إلى النار المقدسة التى وضعها الله فى قلبك .

بالصلاة ، بالتأمل بالقراءة الروحية ، بالالحان والترانيم والتسبحة ، بالاجتماعات الروحية ، بالذكريات المقدسة ، بالعمل الداخلى ، بالفكر الصالح . وقل لنفسك : أنا إن أهملت إضافة هذا الوقود ، ستنطفىء حرارتى ، وافتر أو ابرد ، وأضيع ... اعرف بالخبرة ما هى مصادر الحرارة بالنسبة إليك ، ولا تبعد عنها مطلقاً . وإن فترت فى وقت ما ، لا تنتظر على نفسك ، بل اشعلها لتلتهب كما كانت ...

اعط روحك غذاءها باستمرار .

فى كل يوم ، وكل وقت ، وبكل ألوان الأغذية الروحية . غذها بكل الوسائط

الروحية . واجعل روحك أيضاً تتغذى بالفضيلة وبالحب الإلهى ، وبمداومة التفكير فى الله وفى الأمور المقدسة . وبمعاشرة القديسين والتأثر بقدرتهم الصالحة .

ولا تقل ليس لدى وقت للروحيات ... فأنت تعطى وقتاً للتسليات والترفيهات وللحديث مع الأصدقاء ، ولقراءة الجرائد والحوار حول الأخبار ، بل تعط وقتاً ربما لتفاهات عديدة . لماذا تحرم روحك إذن من غذائها ؟!

الشهوات ومحبة العالم

من الأمور الأخرى التى تطفىء الروح : الشهوات ومحبة العالم والجسد .

كل شهوة جسدية ، وكل شهوة خاطئة ، وكل شهوة عالمية ... يمكن أن تطفىء الروح داخلك ...

شهوة الانتقام ، وشهوة المال والقنية ، وشهوة الكرامة والمجد الباطل ،،وشهوة الزنا ، وشهوة المديح ، وشهوة المتع العالمية ... كلها تطفىء الروح الذى لك ، لأنها تنقلك إلى غربة بعيداً عن الله وعن الجو الروحى .

تذكر إذن قول الكتاب ...

محبة العالم عداوة لله » (يع ٤ : ٤) .

وبخاصة إذا كانت الشهوة تنتقل من القلب ، لكى تشغل الفكر ، وتلهب الحواس ... وتنتقل إلى الإرادة . وتحاول أن تعبر عن ذاتها بالتنفيذ . ويشعر الإنسان ليس فقط بأن روحياته قد فترت أو أنطفأت ، بل بالأكثر قد سقط فى الخطية فعلاً ، وانفصل عن الله .. » .

عليك أن تبحث إذن : أية شهوة فى قلبك قد أطفأت روحك ؟

وتحاول أن تقاوم شهواتك ، وتجعل شهوة الروح تنتصر على شهوة الجسد (غل ٥ : ١٦ ، ١٧) . اصلح مسار الحب فى قلبك ، واجعله يتجه نحو الله والسمائيات . وكما قال الرسول « غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى ، بل إلى التى لا ترى . لأن التى ترى وقتية . أما التى لا ترى فأبدية » (٢كو ٤ : ١٨) .

اللهو

مما يطفىء الروح أيضاً الانشغال باللهو.

اللهو الذى يشغل عواطفك ومشاعرك وحواسك ورغباتك ، وفى نفس الوقت يلهيك عن محبة الله ، وعن العمل الروحى . و يشغل وقتك ، بل و يصير هو المتعة التى تريحك وتبهجك وتسليك... وهكذا تطفىء الروح ، وبخاصة إن زادت عن حدها ، وأصبحت وسائل اللهو هذه ، أو وسائل الترفيه ، تشكل خطراً على روحياتك .

أسأل نفسك ما هو مقدار الوقت الذى تشغله هذه الترفيهات فى حياتك ؟ وما مقدار الوقت الذى تعطيه لوسائط النعمة ولروحياتك ؟ وهل أنت تحفظ ميزان التأثيرات فى حياتك ؟ أم أن كفة الترفيهات فى هذا الميزان هى الراجحة ؟!

التعريج بين الفرقتين

مما يطفىء حرارة الروح فى قلبك أيضاً : التعريج بين الفرقتين .

الأمر الذى حذر منه ايليا النبى (١مل١٨ : ٢١) . ففى التعريج بين الأمور ، لا يكون لك خط روحى ثابت تسير عليه . لك اشتياقات روحية ، ولك أيضاً طموحات عالمية . وأنت فى الكنيسة عابد ، وفى خارجها تسلك كالأمم . تصوم الصوم فى نسك . وفى العيد وفى الأفطار تسلك فى تسيب ، تفقد فيه كل ما ربحته نفسك أثناء الصوم .

لك شخصية مزدوجة ، لا هى روحية خالصة ، ولا هى عالمية خالصة .

فما يشعلك اليوم ، يمكن أن ينطفىء غداً ، أو فى نفس اليوم ، بعد حين .

تعيش كالمراجيح . كما يقول المثل العامى «يوم فى العالى ، و يوم فى الواطى» !! تعلو وتهبط . تشرق وتغرب . تسقط وتقوم ، ثم تسقط ...

وهكذا بغير ثبات ... كل يوم بحالة . وكل يوم فى طريق مختلف . يوماً فى أورشليم ، و يوماً فى غزة ، كما كان يفعل شمشون .

حدد منهجك فى الحياة ، لتحتفظ بحرارتك .

الطياشة

من الأسباب التى تطفىء الروح أيضاً طياشة الحواس ، وطياشة الفكر.

والمعروف أن الحواس هى أبواب للفكر . فان طاشت حواسك ستجمع لفكرك أخباراً وصوراً ، مما يجلبه لها السمع والنظر... فكيف إذن تحتفظ بحرارتك الروحية ، إذا كنت تريد أن تسمع وأن تعرف ، وتتدخل فيما لا يعنيك ، وتجلب لنفسك حروباً تتعبك اجتهد إذن أن تتدرب على حفظ الحواس وجمع الفكر، لكى يتركز فى الروحيات . لأنه إن كانت هناك طياشة فى حواسك وفكرك ، ستكون نتيجتها طياشة فى صلاتك . بل طياشة للفكر فى غير وقت الصلاة أيضاً... وكلها أسباب لاطفاء الروح .

أسباب أخرى

من الأسباب التى تطفىء الروح أيضاً : التحول السريع من الانسحاق إلى الفرح .

مثال إنسان كان فى الخطية وتاب ، وانسحق قلبه داخله ، و بلل فراشه بدموعه . واقتنى من توبته وانسحاقه ودموعه حرارة فى روحه ... يأتيه إنسان و يدعوه إلى الفرح بالرب ... وفى هذا الانتقال السريع من الانسحاق إلى الفرح ، يفقد حرارته ...

الفرح فضيلة روحية . ولكنه إذا اطفأ حرارة التوبة ، يكون قد استخدم فى غير وقته ، و بغير حكمة . و ينبغى أن تأخذ التوبة ما يلزمها من اتضاع وانسحاق وندم ولوم

للذات ودموع ، لكى تكون مصدراً للحرارة الروحية ... حتى إذا فرح الإنسان ، يفرح بالرب الذى خلصه . ولا يكون فرحه لوناً من اللامبالاة ...

* * *

كذلك الاسراع من التوبة إلى الخدمة ، يطفىء الروح .

ويفقد التوبة حرارتها ، ويفقدها ثمارها الروحية ، التى تستمر فى حياة الإنسان ، وتمتد فى مستقبل حياته ، ولا تنسيه ضعفه وسقوطه .

* * *

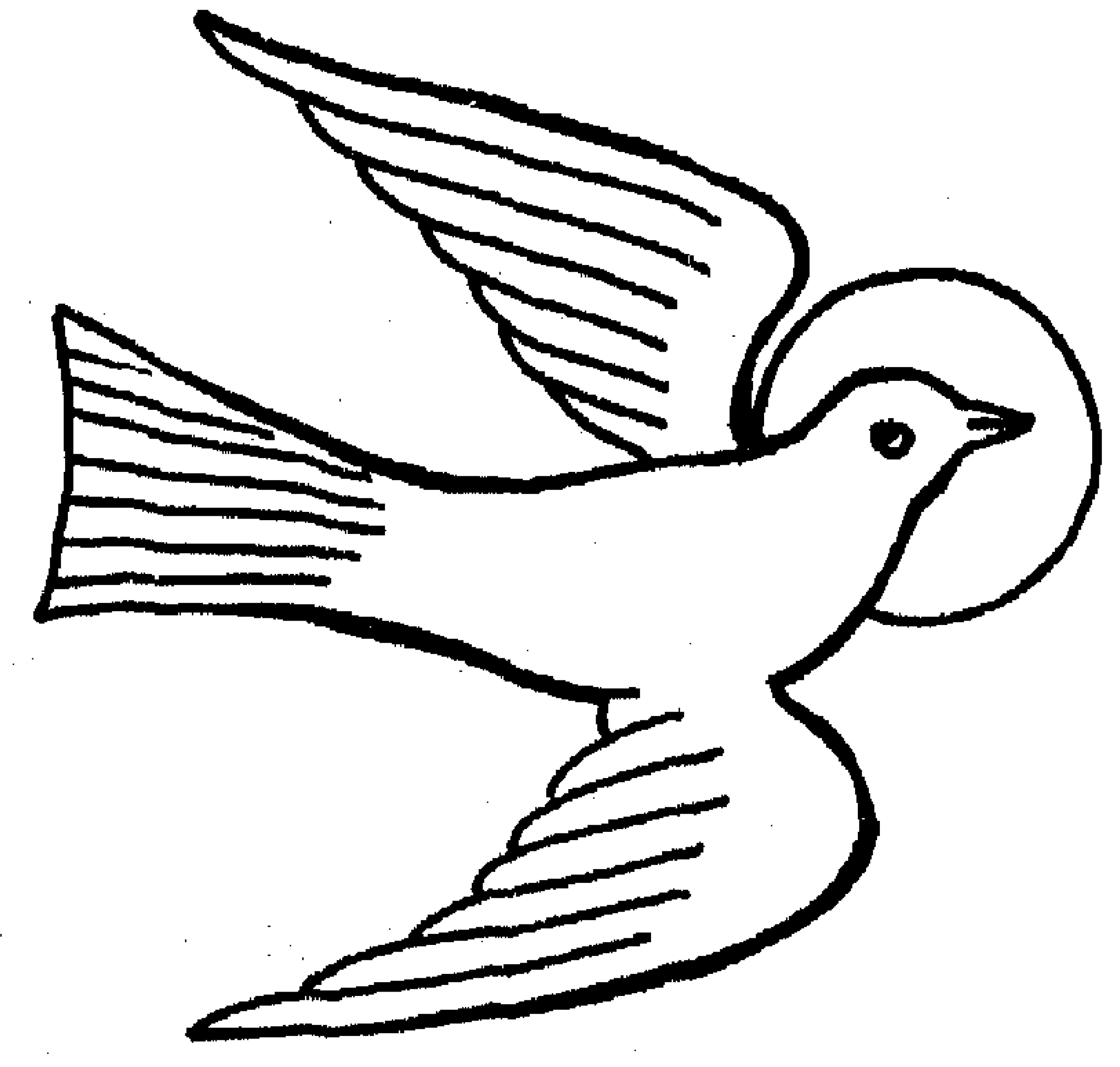
يطفىء الروح أيضاً الانتقال من المستوى الروحى إلى المستوى العقلانى .

بحيث يتحول الدين إلى فكر وإلى فلسفة ، وإلى بحث وحوار . ويفقد المشاعر الروحية العميقة التى تلهب القلب بمحبة الله . ويتحول الإنسان من عابد إلى عالم . بل تتحول الروحيات إلى علم اسمه علم الروحيات له منهجه ومقدماته ودراسته ومشاكله . وينشغل العقل وتقف الروح . فتنطفىء الحرارة ...

* * *

مما يطفىء حرارة الروح أيضاً : مقاومة عمل الروح القدس فى قلبك .

أو على الأقل عدم الشركة معه ، وعدم الاستجابة له ... وهذا موضوع طويل لست أظن هذه السطور تتسع له .



أسئلة حول الروح القدس

الحلول الأقنومى

سؤال

هل يمكن أن يحل الروح القدس علينا حلولاً أقنومياً ؟
وهل يمكن أن يتحد بنا اتحاداً أقنومياً ؟
وما هو هذا الاتحاد الأقنومى ، ومع من يتم ؟

الجواب

نحن نستخدم عبارة أقنوم ، فى الحديث عن الأقانيم الثلاثة ، فى الثالوث القدوس . وكل من هذه الأقانيم له الطبيعة الإلهية .

يوجد اتحاد بين الأقانيم الثلاثة .

كل أقنوم متحد بالآخر اتحاداً أزلياً ، ودائماً بغير انفصال . و يعبر عن هذا الاتحاد بالوحدة . وهى وحدة فى اللاهوت وفى الجوهر وفى الطبيعة .

مثلما قيل عن الاقانيم الثلاثة « وهؤلاء الثلاثة هم واحد » (١يو٥ : ٧) . ومثلما قال الابن « أنا والآب واحد » أى واحد فى اللاهوت ، وواحد فى الجوهر...

ونقول باتحاد اقنومى بين اللاهوت والناسوت فى طبيعة المسيح .

ولا نقول باتحاد اقنومى بين أى إنسان والروح القدس ، لأن هذا معناه اتحاد باللاهوت ، وتصبح لهذا الإنسان صفات لاهوتية ، ويمكنه أن يعمل العمل الذى لا يمكن أن يعمله إلا الله وحده ، لأنه متحد اقنومياً بروح الله...

على أننا نستطيع أن نقول إن الروح القدس حلّ حلولاً أقنومياً مؤقتاً على السيدة العذراء لعمل إلهى مزدوج.

أ ـ ليصنع من أحشائها جسداً للسيد المسيح، ولذلك قيل عن السيد «الذى من الروح القدس ومن مريم العذراء تجسد وتأنس».

ب ـ وأيضاً لتقديس مستودعها، حتى أن المولود منها لا يرث الخطية الأصلية الجدية، فيمكنه ـ كقدوس ـ أن يتمم عملية الفداء، إذ يموت عن خطية غيره...

وهكذا قال: الملاك المبشر للسيدة العذراء «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلى تظللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لو١ : ٣٥).

والروح القدس بعد أن كوّن ناسوتاً من أحشاء العذراء، اتحد اقنوم الابن بهذا الناسوت اتحاداً أقنومياً، منذ اللحظة الأولى للحبل المقدس.

مع المسيح والرسل

سؤال

حل الروح القدس على السيد المسيح وقت العماد. وحل على التلاميذ فما الفرق؟ وهل علاقة السيد المسيح بالروح القدس تشبه علاقة الرسل به؟

الجواب

السيد المسيح ـ من جهة لاهوته ـ له علاقة أزلية بالروح القدس، أضيف إليها مسحه بالروح القدس ملكاً وكاهناً ونبياً.

وهكذا ورد عنه فى نبوءة اشعياء «روح السيد الرب علىّ، لأنه مسحنى» (أش ٦١ : ١). وقيل إنه مسح بزيت البهجة أفضل من رفقائه (عب ١ : ٩). وهذه العلاقة المزدوجة يوضحها سفر اللاويين فى تقدمة الدقيق التى ترمز إلى ناسوت المسيح فيقول إنها:

« ملتوتة بزيت ... ومدهونة بزيت » (لا ٢ : ٤) .

الصفة الأولى من جهة الأزلية ، والثانية من جهة مسحه للخدمة .

أنواع وضع اليد

سؤال

ما الفرق فى وضع اليد بين حالة وحالة ؟

الجواب

كان هناك وضع اليد لنوال الروح القدس لجميع المؤمنين .

مثلما حدث مع أهل السامرة (أع٨: ١٧)، وأهل أفسس (أع١٩ : ٦). لما تم وضع اليد بواسطة الرسل، حل الروح القدس. ووضع اليد هذا ، حلت محله المسحة المقدسة (١يو٢: ٢٠، ٢٧)، وحالياً نستخدم زيت الميرون.

ويوجد وضع يد آخر لنوال الكهنوت .

مثل وضع اليد على تيموثاوس تلميذ بولس الرسول (٢تى١ : ٦)، ووضع اليد على برنابا وشاول (أع١٣ : ٣). كذلك وضع الأيدى على الشمامسة ليكونوا من الاكليروس (أع٦ : ٦). وتتوقف الدرجة هنا على نوع الصلاة ، والنطق

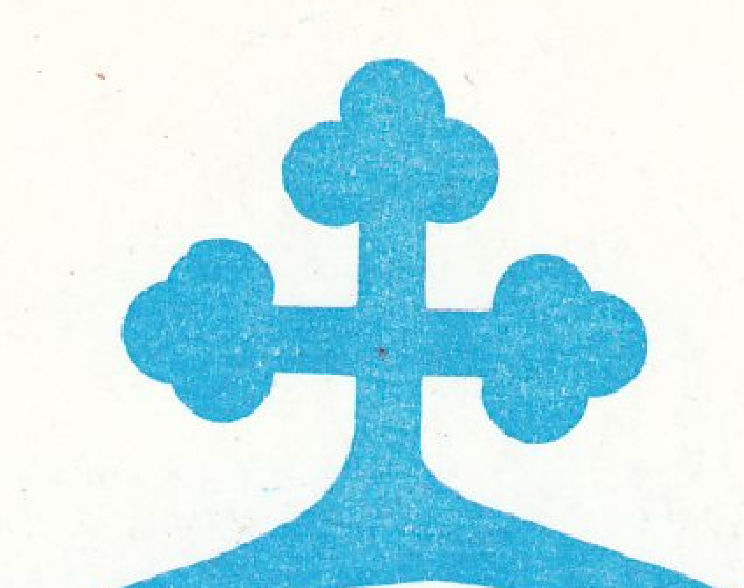
ويوجد وضع يد للشفاء .

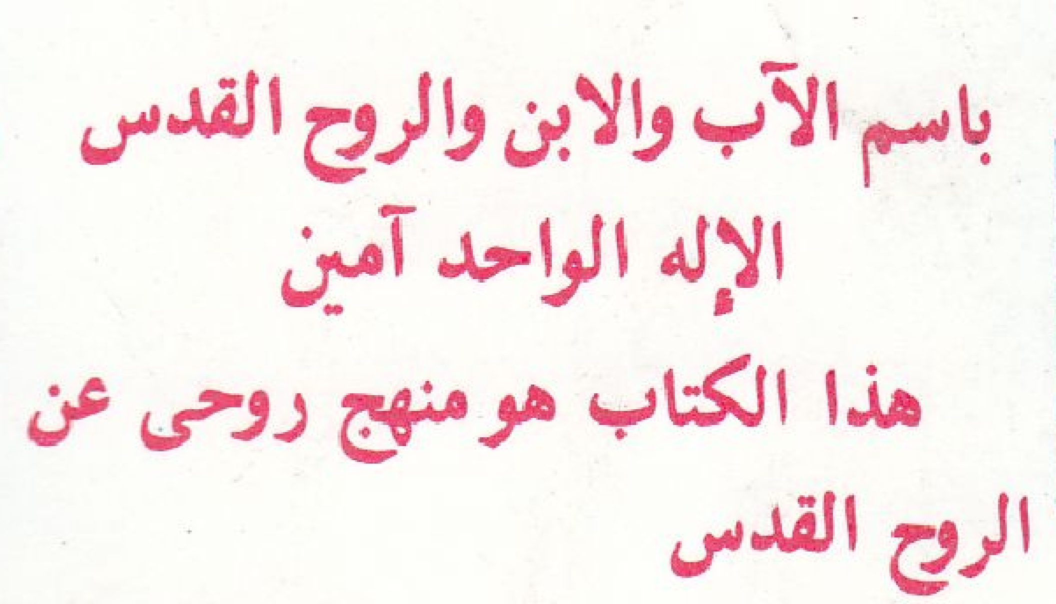
كما فى (لو٤ : ٤٠) .

ووضع يد أيضاً للبركة ... مثلما وضع يعقوب أبو الآباء يديه على افرايم ومنسى وباركهما (تك٢٨ : ١٤- ٢٠).

فهرست الكتاب

صفحة







باسم الآب والابن والروح القدس
الإله الواحد آمين

هذا الكتاب هو منهج روحى عن الروح القدس

تقرأ فيه عن عمل الروح القدس فى العهد القديم ، وفترة ما بين العهدين ، وفى الكنيسة أيام الرسل .

وتقرأ فيه بالتفاصيل عن عمل الروح القدس فينا ومعنا .

كما يقدم لك فصلاً عن الروح القدس روح القوة . والروح المعطى أيضاً ، منذ بدء الخليقة .

وتقرأ فيه أيضاً عن الروح القدس النارى ، وما يتركه فى القلب من الإرادة من حرارة روحية ...

وبالإضافة إلى عمل الروح معنا ، حديث عن شركتنا مع الروح القدس ...

تجاوبنا مع الروح القدس فى العمل . والاهتمام بعدم اطفاء نار الروح التى يشعلها فينا .

تضاف إلى كل هذا مقدمة لاهوتية عن الروح القدس ، وفصل عن رموز الروح القدس فى العهدين . وفصل عن المسحة المقدسة .

فليعمل روح الله فيك وبك .

البابا شنوده الثالث





